

السيد مصطفى
خاص
ردي

لواء الإنسلاام

مجلة دينية ثقافية اجتماعية

السنة السابعة والعشرون
أكتوبر - نوفمبر ١٩٧٢

العدد الأول
رمضان ١٣٩٢ هـ

صاحب الإشراف
أحمد حمزة

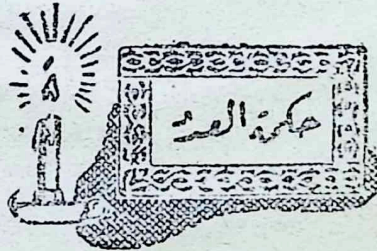


صاحبها الامير
احمد حمزة

لواء الاسلام

السنة السابعة والعشرون
أكتوبر - نوفمبر ١٩٧٢

العدد الأول
رمضان ١٣٩٢ هـ



لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا . إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفَلْأَرِهِ وَإِذَا
 آتَىٰ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ . .

حديث شريف

يا شهر القرآن

مرحباك واهلا .. تعود الينا فتجلى عن نفوسنا الالم ، وتزيل من
قلوبنا الاسى .. تطل علينا فنستروح نفحاتك الربانية ، وتقبل فيقبل معك
الخير كله ، والرضا كله ، واليقين كله .. نتذكر بمقدمك الكريم يوم ان
اصدرنا هذه الصحيفة (لواء الاسلام) تحمل رسالة الاسلام ، وتقود عن
شريعة خير الأنام ، سيدنا محمد بن عبد الله عليه افضل الصلوة
والسلام ... نتذكر هذا اليوم منذ ستة وعشرين عاما فنسجد لله شكرا
ان هدانا الى هذه الفكرة ، ووفقنا الى السير فى هذا الطريق .. طريق
الدعوة الى الله ، والعمل على نصره دين الله ، ثم نحمده — جل علاه —
على ان ظللنا — بحوله وقوته ، ماضين فى الطريق ، ماتكبنا الصراط ،
ولا انحرفنا او ملنا بدعوتنا ذات اليمين او ذات اليسار ، او انحرفنا الى
تأحية من التواحي لترضى هذا او نغضب ذاك . ولكنه طريق الله المستقيم ،
والاستمسك بحبله المتين ، وذكره فى كل وقت وحين .. (ومن أعرض عن
تذكرى فان له عيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى) .

وهأنذا يا شهر القرآن الكريم تأتى الينا هذا العام ، وعروة الاسلام
منفصلة ، وابناؤه متفرقون (لكل امرئ منهم شأن يغنيه) — شغلهم
أموالهم ومصالحهم ، وفتنتهم الدنيا وزخارفها . وكلما زاد عددهم كثرت
جهودهم وتشبعت كلمتهم ، وعادى بعضهم بعضا .. وما بهذا امر القرآن
يا شهر القرآن ، ولا من أجل هذا تلقاء الرسول صلوات الله عليه وسلامه
عليه عن رب السماء فى غار حراء ..

ان القرآن الذى انزل فيك يا رمضان ، يدعو الى ان يكون ابنائه امة
واحدة ، وجسدا اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء
بالحمى والسهر ... فهل مانراه اليوم فى مختلف بلاد المسلمين ..

او يشعر به ؟ ! لا بل على الضد نرى كل قطر اسلامى بعيدا عن شقيقه
بعد الارض عن السماء ...

ان القرآن الذى نزلت اولى سوره الكريمة على افضل الانام فى افضل
ليلة فيك يا شهر الصيام يدعو ابناءه الى العزة والكرامة ، والقوة والمنعة ،
والصبر والكفاح ، ومقاومة الظلم والظالمين ، والضرب على ايدى الفجرة
والمعتدين ، والاخذ بناصية الطغاة والمستبدين ، وتطهير الارض من البغاة
والمستبدين . فهل نرى فى بلاد الاسلام ، او فى امم المسلمين من عمل بهذا
او بشيء منه ، لا ونقولها آسفين منحسرين حينما نرجع بابصارنا الى ماضى
المسلمين الزاهر ، المشرق ، ونقارنه بحاضرهم المعتم ، ومستقبلهم الذى
لا يعلم كنهه الا علام الغيوب .

يا شهر رمضان ..

ان الله جلت قدرته ، قد فرض صيامك ، وسن رسوله الاعظم
صلوات الله عليه وسلم ، قيامك ، لتتهذب النفوس ، وتطهر القلوب
ويتعلم المسلمون الصبر والطاعة وقوة الاحتمال . وهانذا قد عدت الى
المسلمين بعد دورة فلكية ، غرايتهم فى حال لا ترضى ربهم ، ولا تسر نبيهم ،
ولا تبشر بحياة كريمة او بنصر على الأعداء ، الذين يتربصون بالاسلام
والمسلمين الدوائر فى كل مكان .

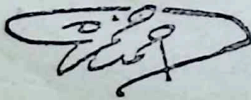
وليس لنا ان نياأس ولا ان نقنط من رحمة الله ، وليس لنا الا ان
ندعو الله - نيك وانت اكرم الشهور لديه ، ونتجه اليه فى لياليك وايامك
المباركات التى تستجاب فيها الدعوات . ان يلهم المسلمين - حكاما
ومحكومين - العمل بدينهم وتعاليمه ، والسير على سنة رسوله عليه
الصلاة والسلام ، فيصبحوا امة واحدة ، وكلمة واحدة ، ورايا واحدا ،
يخشاهم الأعداء ، ويسر لهم الاصدقاء ، وان يبذلوا جهدهم ، ويحزموا
أمرهم على ان يحلوا مشاكلهم بأنفسهم ، ولا يكلوا أمورهم الى غيرهم
يقضون فيها وهم بنظرون ويمثلون بقول الحكيم العربى .

ماحك جلدك مثل ظفرك ..
فقول انت جميع امرك
وان لم يفعلوا - واخشى الا يفعلوا - ضربت عليهم الذلة والمسكنة وغدوا
لعبة فى ايدى الطامعين ، ولقمة سائفة لكل ملتهم اثم .

ويا سيدى يامن انزل عليك القرآن .. صلت عليك ملائكة الرحمن ..
هذا حال المسلمين قد اصبح لايشعر بخير ، ولا ينبىء عن رضا وما نظنك
فى روضتك المطهرة الا غير راض عن هذه الحال .. فهل لك . وانت المقرب
الى ربك ، المصطفى لديه على جميع خلقه ، ان تكون شفيعا لديه ، وصارعا
معنا اليه ، ان يغير حالنا الى احسن حال وان يعيد الى الاسلام عزه ،
ويسدد خطى ابنائه ويلهمهم السير على نهج دينك ، والعمل بتعاليم شريعتك
ويطهر قلوبهم ونفوسهم من الاثره وحب الدنيا ، ويملؤها بحب سيدى رسول
الله عليك افضل صلاة واتم سلام .

كلما حزينا امر ، او نزلت بنا ضائقة ، اتجهنا بعد الله الى روضتك ،
ويهمنا شطر ساحتك ، وتمثلنا قوتك واباءك ، وشممك وعنك ، وعزوفك
عن الجذ الزائف ، والسلطان الزائل ، وفنائك فى الحق وبغضك للباطل
والظلم ، وكراهيتك للضعف والخنوع ... تمثلنا كل هذه الصفات واكثر
منها واعظم ، فيك يا افضل من صور الله وخلق فتقوى منا النفوس وتشتد
العزائم ، ويزول عننا اليأس والقنوط وتضرع الى الله — مستشفعين بك
— ان يكون لنا — سبحانه — لاعلينا والا يعاملنا بما فعل السفهاء منا
وان يكفينا شر النفاق والمنافقين وان ينظر الينا نظرة رضا يكون لنا فيها
كل مانرجو من خير ونصر وهداية ورجوع الى الصراط المستقيم صراط الله
الذى له ما فى السموات وما فى الارض الا الى الله تصير الأمور .

ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق ، وانت خير الفاتحين .



روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : ثلاثة

يضحك الله اليهم : الرجل اذا قام من الليل يصلى والقوم اذا

صفا للصلاة والقوم اذا صفا للقتال .

تفسير القرآن الكريم

سورة الأنعام

(قل : اننى هدانى ربى الى صراط مستقيم ديناً قيماً
ملة ابراهيم حنيفاً وما كان من المشركين . قل : ان صلاتى
ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك
امرت وانا اول المسلمين . قل : غير الله ابغى ربا وهو
رب كل شئ ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة
وزر اخرى . ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه
تختلفون) .

سورة الأنعام (١٦١ - ١٦٤)

الأعلى تثبت الرسول وتمهد امامه
الطريق .

وهى تفتتح حواراً خالداً بين الحق
والباطل يتجلى فيه منهج القرآن فى
الاقناع والمجادلة الحسنة ، « ولا
يأتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن
تفسيرا » .

والرسول يخبرنا هنا انه على صراط
مستقيم . ولما كان الخط المستقيم

تكرر لفظ « قل » فى سورة الأنعام
اربعا وأربعين مرة !! وما أمر النبى
عليه الصلاة والسلام ان يقوله كثير ،
فهو شرح لدعوته ، وتنفيذ للشبهات
الموجهة اليها ، واستعراض للمذاهب
المنحرفة الشائعة فى عصره ، او التى
يمكن ان تشيع بعد ، ثم دمج لها وقضاء
عليها ...

ان كلمة « قل » ملاحقة من الوحي

« قل : اننى هدانى ربي الى صراط مستقيم دين قيما » اى قيما ، وبهذه اللفظة جاءت قراءات اخرى . وقيم على وزن شبع مصدر قام ، والمعنى ان الاسلام قوام الدنيا والآخرة ، ماتصلح الحياتان الا به

(ملة ابراهيم حنيفا) قال المفسرون: اى فالزموا ايها الناس هذا الدين الذى هو ملة ابراهيم ، وحنيفا اى بريئا من العوج سليما من العلل ، لايشبه ما فشا حوله من ملل ونحل لا اصل لها ولا خير فيها .

« وما كان من المشركين » فى هذه الجملة تقرير عن ضل عن التوحيد ، وزعم مع ذلك انه ينتسب الى ابراهيم عليه السلام ، وحديث اليهود عن الله دون ما ينبغى له من جلال وتنزيه ، فهو عندهم يندم ، ويجهل ، وحديث النصارى عن الله انه ثالث من عدة اقنانيم ، قتل احدهما فداء للخلق ، مع للعلم بأن القتل هو الله الابن ، وهو كذلك نفس الأب .

وقد نفى القرآن صحة الانتساب الى ابراهيم مع التمسك بهذه الأوهام « ماكان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين » .

وبين هنا أن النسب الحق انما يتم بين محمد وابراهيم بصدق العقيدة وسمو الايمان . وفى الحديث الشريف :

لايعدد ، فان الاسلام وحده هو الحق ، وما عداه مائل ، منحرف ، او زائغ معوج . !

وفى هذه السورة تكرر لفت النظر الى أن الاسلام طريق مستقيم ، انه الصلة الفريدة التى يمكن ان تكون بين العبد وربيه ، « فذلکم الله ربکم الحق » فماذا بعد الحق الا الضلال ؟؟

لامجال لفروض كثيرة فى ميدان الايمان والعمل !! الله اما واحد او اكثر من واحد ، والاتصال به اما خضوع اولا خضوع ، وفى الاسلام بيان حاسم ان ما عدا الله عبد له ، فهو الاله الفرد ! وان على الخلائق كافة ان تعنوا له وتستجيب لأمره ، ولاصلاح الا فى ذلك .

ولذلك قال من قبل — فى هذه السورة — « وهذا صراط ربك مستقيما » وقال « وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه لا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » .

فهل هذا الخط المستقيم كشف جديد اتى به محمد عليه الصلاة والسلام ؟ كلا ، انه بهذه الاستقامة فى الاعتقاد والعمل جاء رسل الله اجمعون ، ومن بينهم ابو الانبياء ابراهيم .

لكن الاتباع الجهلة شابوا التوحيد بالتجسيد والتعديد ، وافتروا من عند انفسهم مالم يقله الله ابدا ، ومالا يجزؤ مرسل على القول به .

ان القول بأن محمدا استقى كتابه
من بعض الأروام كالقول بأن احمد
شوقي استمد شعره من بعض
البوابين ، او ان شكسبير سرق أدبه
من بعض الخمارين !!

ان الاسلام له ملامحه المميزة الفذة،
واية مقارنة بين أسلوب القرآن ، وما
سبق من كتب تكشف عن فجوة عميقة
وبعد سحيق ..

وظاهر ان التوحيد في منطق القرآن،
وأدلته الطويلة النفس ، الراسية
الأركان ، نسق آخر غير ما يعرف بين
اهل الكتاب ، كما ان التشريع في
الاسلام استبحر على نحو لم يؤثر من
قبل في ثقافة دينية .

فالزعم بأن محمدا أخذ من سابقه
كالزعم بأن المحيطات سرقت ماءها من
البحر الميت !!

والضحك أن نفرا من المبشرين
والمستشرقين أخذ على نفسه تأييد
الأكاذيب التي بدأ على لسان الأعراب
للقدامى ، والف في ذلك كتب بعضها
قصير وبعضها طويل !!

وقد وقعت بين أيدينا هذه الأوراق
وسرعان ما كشفنا سخفها ، وقرأت في
الأيام الأخيرة كتابا للأستاذ محمد عزه
دروزة عن القرآن والمبشرين فضح فيه
الكثير من ترهاتهم .

وهي ترهات ينقلها من لبنان إلى

« اصبحنا على فطرة الاسلام وكلمة
الاخلاص وعلى دين نبينا محمد وعلى
ملة آينا ابراهيم حنيفا وما كان من
المشركين » .

ومن المعروف لدينا نحن المسلمين ان
التياء الله قاطبة بلغوا ايماننا واحدا ،
فالتشابه بين عقائدهم على اختلاف
الزمنة والامكنة قائم لايمكن انكاره !

وناهيك قوله تعالى « مايقال لك الا
ماقد قيل للرسل من قبلك » .

قهل معنى ذلك ان ابراهيم سرق
الرسالة من نوح ؟ وان موسى قلد أباه
البراهيم ؟ او ان عيسى اقتبس تعاليمه
من موسى ؟ كلا فالتشابه بين مبلغى
الحق لايعنى ذلك في قليل ولا كثير .

بيد ان اعراب الصحراء زعموا ان
محمدا يقول مايقول عن تلقين من بعض
الناس ، وان القرآن الذى يتلوهمستمد
من هذا التلقى المزعوم !!

وقد حكى القرآن هذه الدعاوى ،
ولم لا يحكيها ؟ « وقالوا : أساطير
الأولين اكتبناها فهي تملأ عليه بكرة
وأصيلا . قل أنزله الذى يعلم السر فى
السموات والأرض انه كان غفورا
رحيما » .

وفى سورة أخرى ذكر هذا الافتراء ،
وتنازل الى الرد عليه « ولقد نعلم انهم
يقولون انما يعلمه بشر لسان الذى
يلحدون اليه اعجمى وهذا لسان عربى
حين » .

وأنا أنقر من هذه العبارات التي
تشيع دون وعي ناضج. والتي يترجم
بها العوام عن عواطفهم دون ضبط للغة
أو التزام للسنن الواردة .

ومن الخير أن ندقق في الاتباع وأن
نتخرج من الابتداع ، والا نفتح أبواب
الريبة على أنفسنا .

وحكاية اهداء الثواب للآخرين قبلها
ابن القيم وغيره ، ورفضها أغلب
المحققين لانها عبادة والاصل
في العبادات التوقيف ، ولم يرد عن
رسول الله ولا عن أحد من السلف
أنهم وهبوا ثواب عباداتهم لغيرهم .

والواقع ان هذا اللون من التنازل
عن الأجر الإلهي لا يستند الى برهان
قائم ، ولا نقل محترم .

ونحن في الخلافات نذكر رأينا ،
ولا نحب ان نشير جدالا نعرف ان أمنا
أغنى الناس عنه ، وأن عللها الثقافية
والاجتماعية لا تتحمل مزيدا من المط فيه
ويستطيع من يريد نفع الآخرين أن
يدعو الله لهم ، على رجاء القبول الأعلى
والتجاوز الكريم .

اما ان الدعاء لله والاتجاه الى الله
فذلك ما أطبق عليه الكل « وبذلك امرت
وأنا أول المسلمين » .

الرسول أول الناس مكانة ، وهو
قيمة الخليقة ، وسيد واد آدم ، وهو
انسان الانسانية ونبي الأنبياء .

مصر بعض الجمالين الشطار ، وهيهات
هيهات ان ينالوا من الاسلام شيئا .

« قل : ان صلاتي ونسكي ومحياي
ومماتي لله رب العالمين لا شريك له »
هذا بيان لحق الله في اتجاه العباد
كلهم اليه ، وذلك في ساحته ، واسراعهم
الى مرضاته واجفالهم مما يفضبه .

والصلوات لله ، سواء فيها
العبادات المشروعة المكتوبة أم
الدعوات التي يفرغ الناس فيها
مطالبهم وضراعتهم ، هذه وتلك لله .
والنسك ، الحج بما تضمن من طواف
وسعى وقرايين .

والحيا والمات لله ، الحياة بكل
ما تعمر به من نشاط وكدح لله ،
والموت نجعله في سبيله ومن أجله .

وليس بين المسلمين خلاف في أن
الله وحده هو المعبود ، وان الشرك
محبط للعمل ، وان الاسلام يعنى توحيد
الالوهية ، وقصد الله وحده فيما نعمل
ونترك !

وقد سألني بعض الناس عن عبارة
« الفاتحة للنبي » التي تقع على لسان
العوام من المسلمين ..

فقلت له : هذه العبارة ليست على
ظاهرها ، انهم يعنون بها : الفاتحة
تقرأ لله ، ويوهب ثوابها للنبي .

ولو سألتهم عن نيتهم ما اجابوك الا
بذلك ..

منسوبا الى الوحي الالهى القديم « أم
لم ينبأ بما فى صحف موسى وابراهيم
الذى وفى الا تزر وازرة وزر أخرى ،
وأن ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه
سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى »؟
وتوكيدا لذلك قال الله لبنى اسرائيل

« ان احسنتم احسنتم لانفسكم
وان اساتم فلها » وقال للعرب : « قد
جاء بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه
ومن عمى فعليها » •

والتاعدة العامة فى مجازاة كل نفس
ان « لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت »

ولم يشذ عن ذلك القانون الصارم
الا من زعم ان الله قتل ابنه الحبيب
على الصليب فداء لخطايا البشر ، إذ
يرى القائلون بهذه القالة ان ابناء آدم
يولدون وارثين لاثقال الخطيئة التى
ارتكها ابوهم ، مالم يصدقوا بأن الله
رحمة بخلقه قدم ابنه قربانا لخلصهم
والتوبة عليهم .

ويبدو ان هذه العقيدة تسالت الى
اهل مكة ، وعرضت نفسها على
الناس تستهويهم لاعتناقها « وذلك
الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا
ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من
خطيائهم من شيء انهم لكاذبون وليحملن
اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وليسألن يوم
القيامة عما كانوا يفترون » •

والاثقال الاخرى التى تضاف الى
هؤلاء هى من كسبهم وعمل أيديهم

وعندما نتبعه على منهاجه يقول
كل منا : وانا من المسلمين فقد روى
البيهقي قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : « يا غاطمة قومى فاشهدى
اضحيتك ، فانه يغفر لك بأول قطرة
تقطر من دمها كل ذنب عملته وقولى :
ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله
رب العالمين لاشريك له وبذلك أمرت
وانا من المسلمين . قلت : يا رسول
الله هذا لك ولأهل بيتك خاصة
— فأهل ذلك انتم — أم للمسلمين عامة؟
قال : بل للمسلمين عامة !!

« قل : أغبى الله أبغى ربا وهو رب
كل شيء » عودة الى حقيقة التوحيد
فان الله خالق كل شيء ومليكه ومودع
خصائه فيه وشارع القوانين المادية
والمعنوية التى تربطه بغيره . حتى
الآلهة التى يعبدها الجهال ، فهى
مستعبدة لله أولا وآخرا ، سواء كانت
اجساما ام ارواحا ، فى الأرض ام فى
السماء « ان كل من فى السموات
والارض الا آتى الرحمن عبدا » •

« ولا تكسب كل نفس الا عليها
ولا تزر وازرة وزر أخرى » هاتان
الجملتان تقرران قانونا سماويا اتت به
الاديان كلها مثلما اتت بعقيدة التوحيد،
ولا غرو فهما آية العدالة الالهية ،
ومظهر المساواة فى معاملة البشر دون
غبن او اجحاف .

وقد ورد هذا المعنى فى سورة النجم

ومن هنا رفض العلماء ما نقلته
بعض كتب الأحناف من أن لترك الصلاة
عتاقة تكفر عنها ، قالوا : ما صح شيء
من ذلك بته .

بل ان اغلب الائمة ابنى أن يصوم
انسان عن انسان ، ورفض الاثار التي
تشهد لذلك .

والواقع أن هناك قاعدة عامة
واستثناءات يسيرة منها لا مكان
لاستنكارها ، والذي نرفضه بعد ذلك
أمران :

توسيع دائرة الاستثناء بالهوى
والزعم ، وذلك حادث للأسف .

وأنكى منه تحويل الاستثناء الى
قاعدة ، والقاعدة الى استثناء !! فان
عددا كبيرا من المسلمين لا يقدم لربه
شيئا ، ولا يدخر لآخرته ما يجدى ،
ثم يظن ان بعض قراءات أو دعوات
تتسول له من هنا ومن هنا تغير
مستقبله !

وهذا أفن في الفكر لا يقبل عقلا
ولا نقلا ، فان الاختيار الالهى على
ظاهر هذه الارض لا يتحمل كل ذلك
الغش والتبريح .

« ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما
كنتم فيه تختلفون » ان الدار الآخرة
هى التى تستقر فيها الاوضاع وتتكشف
فيها الحقائق ، ويعرف فيها المتخاصمون
فى ربهم ، والمتخاصمون فى شئونهم :
أين الحق وأين الباطل ، وأين يستقر
المحقون والمبطلون .

محمد الفزالي

وليس أفتياتا عليهم ، أنها كما قال في
سورة أخرى « ليحملوا أوزارهم كاملة
يوم القيامة ومن أوزار الذين يصلونهم
بغير علم » .

أما الأساس الأوحد لمعاملة الناس
ومجازاتهم فهو ربط مصيرهم بما جنت
أيديهم ..

وقد وردت آيات وأحاديث تضم
الى هذا الأساس أمورا جديرة بالتنبيه
(١) فان الذرية المؤمنة الصالحة
تلحق بأصلها اذا كان أرفع درجة فى
الجنة قال تعالى : « والذين آمنوا
واتبعتهم ذريتهم بإيمان أحقنا بهم
ذريتهم ، وما اتناهم من عملهم من
شيء » .

(ب) اثر الانسان المادى والأدبى
يلحقه بعد مماته فى الحديث : « اذا
مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث
صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو
ولد صالح يدعو له » وولد الانسان
يعتبر من كسبه .

(ج) من مات وعليه صوم أو حج
هل يغنى عنه أو يقوم وليه به ؟ جاء
فى الصحاح عن عائشة : « من مات
وعليه صيام فليصم عنه وليه » وورد
مثل ذلك فى الحج ..

وثبت بيقين أن الذعاء لجمهور
المؤمنين مطلوب ، كما ثبت أن صدقة
الولد عن والده تقبل .

وقد استنتج من ذلك العلماء أن
القاعدة العامة ، وما انضم اليها أو
لحق بها يمكن القول به ، ولا مجال
فى العبادات لقياس ولا لأرى بشر .

مهرالاحاديث القدسية

حسن الظن بأمره

جاء في الحديث القدسي ، مما يرويه رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن ربه تبارك وتعالى ، أنه قال : « أنا عند
ظن عبدي ، فليظن بي ما يشاء » .
(رواه الطبراني في المعجم الكبير)

ومعنى قول الحديث : « أنا عند
ظن عبدي » : أى أحقق له من رحمتي
وفضلي ما يرجوه ويطمع فيه ويسعى
إليه ، فإذا ظن عبدي أنني أتقبل منه
أعماله الطيبة ، وأرضى عنها ، وأثيبه
عليها ، وأغفر له ما لعله يخطئ فيه أو
يهفو إليه ، ثم يتوب منه ويرتدع عنه
فإنني أحقق له ذلك ، ولكنه إذا أساء
بى الظن ، ويئس من رحمتي ، وقطع
أسباب الرجاء منى ، فأننى لا أعطيه
من الفضل ما أعطيته الذى يحسن بى
الظن .

وقيل ان المعنى هو أن الله تعالى

وردت عدة تفسيرات للظن ، فالظن
في كتب اللغة هو التردد الراجح بين
طرفي الاعتقاد غير الجازم . وقيل ان
الظن هو الاعتقاد الراجح مع احتمال
النقيض ، وقال الاصفهاني انه اسم
لما يحصل من أماره ، ومتى قويت أدت
الى العلم ، ومتى ضعفت لم تجاوز
حد الوهم .

ومادة « الظن » تدل على الشك
وعدم الثقة ، ولذلك قالوا : بثرظنون
أى لا يدري أفيها ماء أم لا ، ودين ظنون
وهو الذى لا يدري الدائن يأخذه أم لا ،
وكل ما لا يوثق به فهو ظنون أو ظنين .

يستجيب لعبده بالغفران إذا استغفر ،
والقبول إذا أتاك ، والاجابة إذا دعا ،
والكفاية إذا طلب الكفاية .

ولقد حمل القرآن المجيد حملة صارمة
على الذين يسيئون الظن بربهم ، فقال
في سورة آل عمران : « يظنون بالله
غير الحق ظن الجاهلية » . وقال في
سورة فصلت : « وذلكم ظنكم الذى

ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من
الخاسرين » وقال في سورة الفتح :
« ويمضب المنافقين والمنافقات والمشركين
والمشركات الظانين بالله ظن السوء
عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم
ولعنهم وأعد لهم جهنم وساعت مصيرا »
ويقول ايضا : « وظننتم ظن السوء
وكنتم قوما بورا » سورة الفتح .
وقال في سورة الحجرات : « يا أيها
الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان
بعض الظن اثم » .

وجاء في الحديث : « اياكم والظن »
وهذا تحذير من تحقيق الظن الذى يضر
بالظنون به ، وكذلك ما يقع في القلب
بغير دليل ، وقال القرطبي ان المراد
بالظن هنا التهمة التى لا سبب لها ،
كما لذى يتهم انسانا بالفاحشة دون ان
يظهر عليه ما يقتضيها .

وروى أبو هريرة رضى الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« يقول الله تعالى : أنا عند ظن عبدي »

بى ، وأنا معه اذا فكرنى ، فان فكرنى
في نفسه ذكرته في نفسى ، وان فكرنى
في ملا ، ذكرته في ملا خير منهم ، وان
تقرب الى بشير تقربت اليه ذراعا ، وان
تقرب الى ذراعا ، تقربت اليه باعا ،
وان أنانى يمشى أثيقته هرولة » . وقد
روى هذا الحديث البخارى ومسلم
والترمذى وابن ماجه .

وقوله هنا : « وأنا معه اذا ذكرنى »
لا يراد به المعية الحسية ، وانما يراد
معية الرحمة والهداية ، والارشاد
والتوجيه ، مع الرعاية والعناية . وجاء
في رواية للترمذى بدل قوله : « اذا
ذكرنى » قوله : « اذا دعانى » . وفى
رواية لابن ماجه : « أنا مع عبدى اذا
هو ذكرنى ، وتحركت بى شفتاه » .

« فان ذكرنى في نفسه ذكرته في
نفسى » : أى اذا ذكرنى عبد من عبادى
فسبحنى وحمدنى ، ونزهنى وقدسنى
وجعل ذلك سرا في قلبه وضميره . او
فيما بينه وبين نفسه على غير رؤية من
الناس ، فانى أذكره بالثواب والفضل ،
دون أن أطلع احدا على ذلك .

« وان ذكرنى في ملا ذكرته في ملا خير
منهم » : وان ذكرنى بالتسبيح والتحميد
والتمجيد والتكبير والثناء ، مجاهرا بذلك
الذكر وسط جماعة من الناس والملا هو
الجماعة — غاننى أذكره بالثناء والثواب

في جماعة أفضل من الجماعة التى

ذكرنى بينها ، والمقصود بالملأ الأفضل
هنا هم الملائكة العباد-المكرمون ، الذين
لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون
ما يؤمرون ، وكذلك من لحقوا بربهم
من الأتقياء والصديقين والشهداء .

« وان من تقرب الى بشبر تقربت اليه
ذراعا » :

قوله « بشبر » أى بمقدار شبر ،
وفى بعض الروايات : « وان تقرب الى
شبرا » .

وقوله : « ذراعا » أى بمقدار ذراع .
ومن الواضح ان الذراع أطول وأبعد
مسافة من الشبر ، لأن الشبر هو ما بين
طرفي الإبهام والخنصر من الأصابع ،
إذا مدهما الإنسان في اتجاهين متقابلين ،
والذراع من طرف المرفق الى طرف
الاصبع الوسطى .

والذراع أطول من الشبر كما هو
مشاهد حسيا .

والمراد ان الطاعة القليلة من العبد
يقابلها الله جل جلاله بالثوبة العظيمة
الجليلة ، لأنه أكرم الأكرمين . وقد
ذكر النووي أن خلاصة المعنى هو :
من تقرب الى بطاعتي ، تقربت اليه
برحمتي ، وأن زاد في الطاعة زدته
توفيقيًا واعانة .

« وان تقرب الى ذراعا تقربت اليه
بأعا » :

الباع هو طول ذراعى الإنسان
وعضديه وعرض صدره ، وهذا القدر
أطول وأكبر من الذراع .

والمعنى أن الإنسان إذا اجتهد في
الطاعة والعبادة وزاد من الخير ، ضاعف
الله تعالى له الحسنات والخيرات ، لأنه
الواسع الفضل والكرم . وهو سبحانه
القائل في سورة البقرة : « مثل الذين
ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة
أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة
حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع
عليم » .

« وان اتانى يمشى اتيته هرولة » :
والهرولة هى الاسراع فى السير ،
والمشى والهرولة شبه متقابلين ، لأن
المشى فيه بطء وتأن ، وأما الهرولة ففيها
سرعة وتعجل .

والمعنى ان الله تبارك وتعالى
يضاعف للعبد الثواب الجليل على
المجهود القليل .

وينبغى أن نتذكر أن التعبير بالقرب
والهرولة لا يراد بهما حقيقتهما في جانب
الله عز وجل ، وإنما ذلك من قبيل المجاز
أو المشاكلة أو الاستعارة ، للدلالة على
سعة رحمة الله ، وسرعة وصول
فضله الى الطائعين من خلقه .

وقد جاءت في صحيح مسلم رواية
لجزء من هذا الحديث القدسي هكذا :

« إذا تلقاني عبدى بشبر تلقيته بذراع ،
وان تلقاني بذراع تلقيته بباع ، وإذا
تلقاني بباع جنته بأسرع منه » .

ولا يليق بالعاقل أن يفهم أن معنى
حسن الظن هو أن ينتظر الإنسان المغفرة
والثواب من ربه ، وهو مصر على
المعصية بجانب للطاعة ، فان ذلك
حمق وجهل وغرور ، والقرآن يتحدث
عن مستحقى المغفرة ، فيقول عنهم في
سورة آل عمران : « **والذين إذا فعلوا
فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله
فاستغفروا لذنوبهم** » ومن يفرّ الذنوب
إلا الله ، ولم يصروا على ما فعلوا وهم
يعلمون » .

ولا يعتدل الظن الحسن من العبد
بالله جل جلاله إلا إذا أحسن العبد
الجمع بين الخوف من العقاب ، والرجاء
في الثواب ، وكذلك جاء في السنة
المظهرة أن رسول الله صلوات الله
وسلامه عليه دخل على شاب وهو عند
الموت ، فسأله : كيف تجدك ؟ ..

فقال الشاب : أرجو الله ، وإخاف
ذنوبى .

فقال النبي : لا يجتمعان في قلب عبد ،
في هذا الوطن ، إلا أعطاه الله ما يرجو
وآمنه مما يخاف .

والمقصود من الرجاء — كما ذكر
أبن حجر في فتح الباري — أن من وقع

منه تقصير فليحسن ظنه بالله ، ويرجو
أن يمحو عنه ذنبه ، وكذلك من وقع منه
طاعة ، فإنه يرجو قبولها ، وأما من
انهك في المعصية راجيا عدم المؤاخذة
بغير ندم ولا اقلع — فهذا غرور .

ولقد حبيب القرآن الكريم أكثر من
مرة في حسن الجمع بين الرجاء والخوف
فقال في سورة الاسراء : « **أولئك الذين
يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم
أقرب ، ويرجون رحمته ويخافون
عذابه ان عذاب ربك كان محذورا** » .

وقال في سورة الزمر : « **أمن هو
قانت أثناء الليل ساجدا وقائما يحذر
الآخرة ويرجو رحمة ربه ، قل هل
يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون
إنما يتفكر أولو الألباب** » .

وقال عن طائفة من أهل النبوة في
سورة الأنبياء : « **إنهم كانوا يسارعون
في الخيرات ، ويدعوننا رغبا ورهبا
وكانوا لنا خاشعين** » . والرغبة تمثل
الرجاء ، والرغبة تمثل الخوف .

وأشار القرآن المجيد إلى اجتماع
سعة الرحمة وشدة العذاب . وهذا
الاجتماع يستدعى الحرص على الجمع
بين الرجاء والخوف ، فقال في سورة
الحجر : « **نبيء عبادى أنى أنا الغفور
الرحيم ، وأن عذابى هو العذاب
الآليم** » .

ونفر الذكر الحكيم من الميل الى اليأس والقنوط ، فقال : « انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون » . سورة يوسف . وقال : « ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون » . سورة الحجر .

وما أروع الحديث الذى رواه البخارى ، وفيه يقول الرسول عليه الصلاة والسلام : « ان الله خلق الرحمة - يوم خلقها - مائة رحمة فأمسك عنده تسعا وتسعين رحمة ، وأرسل فى خلقه كلهم رحمة واحدة ، فلو يعلم الكافر بكل الذى عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة ، ولو يعلم المسلم بكل الذى عند الله من العذاب لم يامن من النار » .

وكان اللائق بالعاقِل هو ان يقف فى طريق وسط بين الرجاء فى الله والخوف منه ، فهو يبسعى جهده ، ويبذل طاقته فى الطاعة والاستجابة وعمل الخير ، ويحسن الظن بالله ، ويوقن بانه الرحمن الرحيم ، غافر الذنب وقابل التوب ، وهو مع ذلك يهابه ويخافه ، لانه شديد العقاب ذى الطول ، وبهذا يستدل ويستقيم ، ويتخذله شعاعا من قول ابى عثمان الجيزى : « من علامة السعادة ان تطيع وتخاف الا تقبل ، ومن علامة

الشقاء ان تعصى وترجو ان تنجو » .

ثم يقول الحديث القدسى : « فليظن بى ما يشاء » . وهذا تعبير فيه معنى التوجيه ، كما يحمل روح الانذار والوعيد ، على حد قوله تعالى : « اعملوا ما شئتم » . وقوله سبحانه : « من عمل صالحا فلنفسه ، ومن اساء فعليها ، وما ربك بظلام للعبيد » . فمن احسن الظن بربه ، واوسع الرجاء فيه ، ثم بذل جهده ووسعه ، فقد تعرض لرحمة الله التى وسعت كل شئ ، وأما من اساء الظن بربه ، وقنط من رحمته ، وتصرف على مقتضى هذا ، فقد كتب على نفسه الشقاء والخسران .

وهذا هو استاذ البشرية محمد عليه الصلاة والسلام يوجه المؤمن الى حسن الرجاء فيه ، فيقول : « لا يهوتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله » . وما أجمل قول من قال :

وانى لأرجو الله حتى كأننى

أرى بجميل الظن ما الله صانع

فانسأل الله ان يهبنا ظن الراجين ، وعمل المستجيبين ، وثواب الطيبين ، ورضى رب العالمين .

احمد الشرباصى

الحديث الشريف

طلب الحلال

عن جابر رضى الله تعالى عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « طلب الحلال واجب على كل مسلم »
(رواه الطبراني)

و « الواجب » هو الشيء الذى يلزم
أداؤه والقيام به .
و « كل مسلم » يراد به المكلف القادر ،
لأن بعض الناس لا يجب عليهم هذا
الطلب لعدم تكليفهم كالصغير والمجنون ،
أو لعجزهم ، وقد جاء فى رواية عن
أبى مسعود وأنس : « طلب الحلال
فريضة على كل مسلم » .

وهذا الحديث النبوى الشريف يدلنا
على أن كل مسلم مكلف بقادريه عليه شرعا
أن يسعى فى الحياة بالوسيلة المشروعة
ليحصل من وراء ذلك على ما يحتاج
إليه من مطالب الحياة وأمور المعيشة ،
له ولن تلزمه نفقته من زوجة أو أولاد
أو أقارب أو حقوق أخرى .

والقرآن المجيد يدعو الى هذا ويحث

« الطلب » هنا معناه محاولة وجدان
الشيء واخذه ، أو محاولة فعله ، ومادة
« الطلب » تدل على الجهد والتكلف
والبعد ، ولذلك يقال : بئر طلوب ، أى
بعيدة الماء ، ويقال : كذا مطلب ، أى
بعيد ، يحتاج الى أن يتكلف الراغب فيه
جهدا ومشقة وكلفة .

و « الحلال » هو ضد الحرام ،
ومادة « الحلال » فيها معنى الإباحة ،
يقال : هذا الشيء حل أو حلال ، أى
مباح . وقيل أن الحلال هو الطيب
المستلذ المستحسن شرعا وعقلا ،
والطيب فى الشرع هو ما كان متناولا من
حيث ما يجوز ، وبقدر ما يجوز ، ومن
المكان الذى يجوز . وطلب الحلال هو
السعى للحصول عليه .

عليه ، فيقول في سورة الجمعة :
« فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله وانكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون » . ويقول في سورة الملك : « هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور » .

ولقد أحل الله كثيرا من ألوان الكسب والرزق ، فأحل الزراعة والتجارة والصناعة والاجارة والعمل ، وقال في سورة البقرة : « وأحل الله البيع » ، وقال في سورة المائدة : « يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات » . ويقول في سورة الأعراف : « ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث » . ويقول في سورة المائدة : « وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله السدى انتم به مؤمنون » . ويعلق القرطبي على هذه الآية بقوله : « الأكل في هذه الآية عبارة عن التمتع بالأكل والشرب واللباس والركوب ونحو ذلك . وخص الأكل بالذكر لأنه أعظم المقصود ، وأخص الانتفاعات بالإنسان . وأما شهوة الأشياء الملهة ، ومنازعة النفس الى طلب الأنواع الشهية ، فمذهب الناس في تمكين النفس منها مختلفة ، فمنهم من يرى صرف النفس عنها ، وقهرها عن اتباع شهواتها أخرى لئلا يذل له قيادها ، ويهون عليه عنادها ، فإنه اذا أعطاها المراد يصير أسير شهواتها ، ومنقادا

بأنقيادها .

حكى أن أبا حازم كان يمر على الفاكهة فيشتريها فيقول : موعذك الجنة .

وقال آخرون : تمكين النفس من لذاتها أولى لما فيه من ارتياحها ونشاطها بادراك ارادتها .

وقال آخرون : بل التوسط في ذلك أولى ، لأن في إعطائها ذلك مرة ، ومنعها أخرى جمعا بين الأمرين ، وذلك النصف من غير شين » .

ولقد ورد في السنة المطهرة نصوص تفيض بالحث على طلب الحلال والترغيب فيه والوعد بالثواب الجزيل عليه ، مثل قوله صلى الله عليه وسلم : « ان الله تعالى يحب العبد المحترف » أى الذى يعمل ويتخذ لنفسه حرفة يكسب منها الحلال . وقوله : « أطيب كسب الرجل عمله بيده » وقوله : « أحل ما أكل الرجل من كسبه ، وكل بيع مبرور » . وقوله : « وما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده » .

وروى أبو نعيم والبيهقي هذا الحديث : « من طلب الدنيا حلالا وتعففا عن المسألة ، وسعيا على عياله ، وتعففا على جاره ، لقي الله ووجهه كالقمر ليلة البدر » .

كما روى أن النبى صلوات الله وسلامه عليه كان جالسا مع أصحابه

فانه ما افنقر أحد قط الا أصابه ثلاث خصال : رقة في دينه ، وضعف في عقله ، وذهاب مروعته ، وأعظم من هذه الثلاث استخفاف الناس به .

واذا رجعنا الى تراث السلف الصالح الذين طعموا من مدرسة النبوة واستمدوا من هدى الرسالة ، وجدنا فيه كلمات طيبات عن طلب الحلال ، والتعب في سبيل الكسب الطيب ، ففى حديث على رضى الله عنه : « ان الله يحب أن يرى عبده تعباً في طلب الحلال » ويشير عمر رضى الله عنه الى أن السعى هو مفتاح الرزق ، ولا يجوز أن يتواكل الانسان ، بعد أن جعل الله من سنته ، أن يتحرك الانسان ويعمل لكي يحصل على ما يقوته ويكفيه ، فيقول : « لا يقعدن أحدكم عن طلب الرزق ، ويقول : « اللهم ارزقنى ، وقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة » .

وعن سعيد بن زيد أنه قال : خمس خصال بها تمام العمل ، وهى معرفة الله عز وجل ، ومعرفة الحق ، وإخلاص العمل لله ، والعمل على السنة ، وأكل الحلال ، فان فقدت واحدة لم يرفع العمل .

وهذه العبارة تشعرا بأن طالب الحلال يلزمه أن يعرف الحلال ويستبينه ، حتى يتطلبه في مظانه ، ويقصده في مواطنه ، ولذلك ينبغى أن

ذات يوم ، فنظروا الى شاب ذى جلد وقوة ، وقد بكر يسمى ، فقالوا : ويح هذا ، لو كان شبابه وجلده في سبيل الله ؟ .

فقال النبی علیه الصلاة والسلام : « لا تقولوا هذا ، فانه ان كان يسعى على نفسه ليكفها عن المسألة ويفنيها عن الناس ، فهو في سبيل الله ، وان كان يسعى على أبوين ضعيفين أو ذرية ضعافا ، ليفنيهم ويكفهم فهو في سبيل الله ، وان كان يسعى تفاخرا وتكاثرا فهو في سبيل الشيطان » .

واكد الرسول سمو المكانة التى يبلغها الانسان عن طريق طلب الحلال ، والسعى من أجل الرزق ، فأخبر أن هذا الطلب الطاهر المخلص يفتح باب المغفرة والرحمة من الله ، فقال : « من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا الله في طلب المعيشة » .

وما دام القصد في طلب الحلال نبيلاً ، فلا ضير في أن تكون الوسيلة المشروعة الى نيله كبيرة في نظر الناس أو صغيرة ، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لأن يحتطب أحدكم على ظهره خير له من أن يسأل الناس : أعطوه أو منعوه » .

ولقد أدرك لقمان ما في طلب الحلال من ضياعة لماء الوجه ، وحفظ لكرامة الانسان ، وبعد عن الحاجة والفقر ، فناجى ولده بهذه الوصية : يا بنى ، استغن بالكسب الحلال عن الفقر ،

« * »

وكما اكدت السنة الدعوة الى طلب
الحلال ، شددت النكير على اكتساب
السحت او الحرام ، فقال الحديث :
« كل لحم نبت من حرام فالتار اولى
به » . فجعل المال الحرام سببا في
غضب الله جل جلاله ، وفي معاقبته
لكاسبه او آخذه ، واخبر الحديث أن
الكسب الحرام لا يفيد صاحبه ، حتى
ولو عاد فتصدق به ، فالنبي يقول :
« من جمع مالا من حرام ، ثم تصدق
به ، لم يكن له فيه اجر ، وكان اجره
عليه » . وحذر النبي أن يستعجل
الانسان الرزق الكثير او المال الغزير ،
بطريقة غير مشروعة ، من غش او
احتكار او استغلال او غير ذلك ، فهو
يقول : « لا يحمالك استبطاء شيء من
الرزق على أن قطبوه بمهصية الله
تعالى ، فان الله لا ينال ما عنده
بمهصيته » .

ولقد جاء في كتابي « لمحات عن أبي
بكر » انه كان لأبي بكر غلام يشتغل
له ، ويحضر اليه طعامه ، فكلما جاء
الغلام بالطعام سأل أبو بكر : من أين
جئت بهذا الطعام ، وكيف حصلت
عليه ؟ . فاذا تيقن انه حلال طيب اكل ،
والا رده وبحث عن غيره .

وذات يوم كان أبو بكر جائعا اشد
الجوع ، والجوع مهلك ينسى الانسان
نفسه ، فلما جاء الغلام بالطعام نسي
أبو بكر أن يسأله كعادته لشدة جوعه ،

يسبق العلم العمل ، حتى يسمى
الطالب على هدى ، ويعمل على
بصيرة .

« * »

والفكرة الشائعة عن الصوفية هي
أنهم رجال عزلة وبطالة وعدم اهتمام
بطلب القوت والكسب ، وقد يكون هذا
موجودا عند أفراد منهم ، ولكن الأصحاء
البصراء من رجال التربية الروحية
والأخلاقية يعنون عناية واضحة
بالتوجيه الى طلب الحلال وكسب
القوت ، فهذا مثلا هو سهل بن عبدالله
يقول : « النجاة في ثلاثة ، اكل الحلال ،
وإداء الفرائض ، والاقتداء بالنبي صلى
الله عليه وسلم .

وقال عبد الله بن المبارك : « لآخر
فيمن لا بذوق ذل المكاسب » أي التعب
في الحصول على الرزق الحلال ، وقال
أبو قلابة لرجل : لأن أراك تطلب
معاشك أحب الى من أن أراك في زاوية
المسجد . وكان أبا قلابة قد استمد هذا
التوجيه من نور قوله تعالى في سورة
الجمعة : « فإذا قضيت الصلاة
فانتشروا في الأرض وابتنفوا من فضل
الله » . وكذلك يقول أبو سليمان
الداراني : ليست العبادة عندنا أن
تصف قدميك وغيرك يقوت لك ، ولكن
أبدأ برغيفيك فأحرزهما ثم نعبد .
وكان الداراني قد جعل الرغيفين إشارة
الى ما يحتاجه الانسان في حياته من
مطالب .

لسنا نقول التجارة أفضل مطلقاً من كل شيء ، ولكن التجارة إما أن تطلب بها الكفاية ، أو الثروة ، أو الزيادة على الكفاية لاستكثار المال وادخاره ، على الكفاية ، فإن طلب منها الزيادة لا يصرف الى الخيرات والصدقات ، فهي مذمومة ، لأنه اقبال على الدنيا التي حبها كل خطيئة ، فإن كان مع ذلك ظالماً خائناً ، فهو ظلم وفسق . وهذا ما أراده سلمان بقوله : لا تمت تاجراً ولا خائناً ، وأراد بالتاجر طالب الزيادة .

فأما إذا طلب بها الكفاية لنفسه وأولاده ، وكان يقدر على كفايتهم بالسؤال ، فالتجارة تعففاً عن السؤال أفضل ، وإن كان لا يحتاج الى السؤال . وكان يعطى من غير سؤال ، فالكسب أفضل ، لأنه إنما يعطى لأنه سائل بلسان حاله ، ومناد بين الناس بفقره ، فالتعفف والتستر أولى من البطالة ، بل من الاشتغال بالعبادات البدنية .

وترك الكسب أفضل لأربعة : عابد بالعبادات البدنية ، أو رجل له سير بالباطن وعمل بالقلب في علوم الأحوال والمكاشفات ، أو عالم مشغول بتربية علم الظاهر مما ينتفع الناس به في دينهم ، كالمفتي والمفسر والمحدث وأمثالهم ، أو رجل مشغول بمصالح المسلمين وقد تكفل بأمورهم ، كالسلطان والقاضي والشاهد ، فهؤلاء إذا كانوا يكفون من الأموال المرصدة للمصالح ، أو الأوقاف المسبلة على الفقراء أو

وأخذ يأكل ، فتعجب الغلام وقال : لقد كنت تسألنى كل يوم عن مصدر الطعام فما بالك لم تسألنى اليوم ؟ . فتوقف أبو بكر عن الأكل خائفاً ، وسال الغلام عن مصدر الطعام ، فرأى فيه نوعاً من الشبهة والحرمة ، فجعل يضع أصبعه في حلقه ليتقياً ما أكل ، وهو يصيح : لقد كدت تهلكنى يا غلام . ثم تحدث أبو بكر حديثاً يدل على قوة تحزره من الحرام .

« * »

وينبغى لنا أن نعلم أن هناك حالات يجوز فيها ترك الاشتغال بالكسب ، ونحن نرى الغزالي في « الأحياء » بعد أن ساق نصوصاً كثيرة في الدعوة الى الكسب والتجارة والسعى من أجل المال ، يشير الى حالات استثنائية في هذا المجال فيقول :

« فإن قلت : فقد قال صلى الله عليه وسلم : « ما أوحى الى أن أجمع المال وكن من التاجرين ، ولكن أوحى الى أن سبج بحمد ربك . وكن من الساجدين ، واعبد ربك حتى يأتيك اليقين » . وقيل لسلمان الفارسي : أوصنا . فقال : من استطاع منكم أن يموت حاجاً ، أو غازياً ، أو عامراً لمسجد ربه ، فليفعل ، ولا يموت تاجراً ولا خائناً .

فالجواب أن وجه الجمع بين هذه الأخبار تفصيل الأحوال ، فنقول :

العلماء ، فاقبلهم على ما هم فيه أفضل
من اشتغالهم بالكسب .

ولهذا أوحى الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم أن سبج بحمد ربك وكن
من الساجدين ، ولم يوح اليه أن كن
من التاجرين ، لأنه كان جامعا لهذه
المعاني الأربعة الى زيادات لا يحيط بها
الوصف .

ولهذا أشار الصحابة على أبي بكر
رضي الله عنهم بترك التجارة لما ولى
الخلافة ، إذ كان ذلك يشغله عن
المصالح ، وكان يأخذ كفايته من مال
المصالح ، ورأى ذلك أولى ، ثم لما توفى
أوصى برده الى بيت المال ، ولكنه رآه
في الابتداء أولى .

ولهؤلاء الأربعة حالتان أخريان :
أحدهما أن تكون كفايتهم عند ترك
المكسب من أيدي الناس ، وما يتصدق
به عليهم من زكاة أو صدقة ، من غير
حاجة الى سؤال ، فترك الكسب
والاشتغال بما هم فيه أولى ، إذ فيه
إعانة الناس على الخيرات ، وقبول
منهم لما هو حق عليهم وأفضل لهم .
الحالة الثانية الحاجة الى السؤال ،
وهذا في محل النظر .

والمشديدات التي روينها في
السؤال وذمه ، تدل ظاهرا على أن
التعفف عن السؤال أولى ، وإطلاق
القول فيه من غير ملاحظة الأحوال
والأشخاص عسير ، بل هو موكول الى
اجتهاد العبد ونظره لنفسه ، بأن يقابل
ما يلقي في السؤال من المذلة ، وهتك
المروءة ، والحاجة الى التثقل والإلحاح ،
بما يحصل من اشتغاله بالعلم والعمل

من الفائدة له ولغيره ، فرب شخص
تكثر فائدة الخلق وفائدته في اشتغاله
بالعلم والعمل ، ويهون عليه بأذى
تعريض في السؤال تحصيل الكفاية ،
وربما يكون بالعكس ، وربما يتقابل
المطلوب والمحذور ، فينبغي أن يستغنى
المريد في قلبه ، وأن افتاه المفتون ، فان
الفتاوى لا تحيط بتفاصيل الصدور
ودقائق الأحوال .

وإذا كان طالب الحلال يريد أن يسير
على بصيرة وهدى فلا بد له من العلم
بالحلال والحرام ، والتمييز بينهما ،
مع حذر الشبهات خشية الوقوع في
الحرام ، كما نفهم من قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « الحلال بين
والحرام بين ، وبينهما أمور مشبهات
لا يعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقى
الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ،
ومن واقع الشبهات وقع في الحرام ،
كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن
يقع فيه ، إلا وإن لكل ملك حمى ، إلا
وإن حمى الله محارمه ، إلا وإن في
الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد
كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ،
إلا وهى القلب » .

أما بعد ، فما أروع إبراهيم بن أدهم
حين قال : « عليك بعمل الأبطال ،
الكسب من الحلال ، والانفاق على
العيال » ! .

نسأل الله جل جلاله أن يغفينا بحلاله
عن حرامه ، وأن يمن علينا بطيب الرزق
وواسع الأجر .

أحمد الشرباصي

أدعية مأثورة

١ — عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه أمر رجلا إذا أخذ مضجعه أن يقول :

اللهم أنت خلقت نفسى وانت تتوفأها لك مماتها ومحياها ان أحييتها فاحفظها وان أمتها فاغفر لها • اللهم انى أسالك العافية • قال ابن عمر هذا دعاء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم •

٢ — وروت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا آوى الى فراشه قال :

اللهم امتعنى بسمعى وبصرى واجعلهما الوارث منى وانصرنى على عدوى وارنى منه ثأثرى • اللهم انى اعوذ بك من غلبة الدين ومن الجوع فانه ينفس الضجيع •

٣ — روى زيد بن ثابت رضى الله عنه قال : شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارقا اصابنى فقال قل :

(اللهم غارت النجوم وهدأت العيون وأنت حى قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم • يا حى يا قيوم أهدى ليلى وأتم عينى) • فقلتها فاذهب الله عز وجل عنى ما كنت أجده !!

٤ — عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا افطر قال :

اللهم لك صمنا وعلى رزقك افطرنا فتقبل منا انك انت السميع العليم !!

٥ — وروى انس بن مالك رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم جاء الى سعد بن عباد فجاءه بخبز وزيت فأكل ثم قال صلى الله عليه وسلم :

أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار وصئت عليكم الملائكة •

السيرة النبوية

وصول زوجها بعد وفاتها :

لما وصل زوجها الكريم عقب وفاتها ، أراد نقلها الى المدينة المنورة ليدفنها مع آل البيت بالبقيع ، ولكن اهل مصر اجتمعوا والحوأ عليه أن يتركها ذخيرة لمصر ، يتطلب ويتطهر بجثمانها ثراها ، ويبقى مشعا في افقها سناها ، فتأبى عليهم زوجها على الرغم مما عرضوا عليه من مال ، وما الح عليه في هذا الشأن امير البلاد ، فباتوا جميعا ليلة ليلاء ، لا يدرون ما يفعلون ، ولما تنفس الصبح اجتمعت جموعهم حول زوجها ليستأنفوا معه وهم على شفا يأس من قبوله ، محاولتهم الأخيرة في سبيل اقناعه واسترضائه ، وما كان أشد غجبهم قبل أن يبدأوا محاولتهم فما جأهم بأنه قد تخطى عن موقف الرفض ، واتخذ رأيهم له رأيا ، ولما استوضحوه سر هذا التحول الفاجيء الذي حقق املمهم المرجو ، وامنيتههم المعسولة ، قال لهم :

انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامى وهو يقول لى :

رد عليهم أموالهم وادفنها عندهم : فكان لهذه الرؤيا الصادقة وقعها في نفوس الجميع ، اذ كانت البليسم الشافى لقلوبهم الموجهة ، والامن والطمانينة لنفوسهم المفزعة ، وقد تم دفنها في مزارها بدرب السباع في يوم مشهود أقبل فيه الناس من كل صوب يصلون عليها ويترحمون ، كما كانت ليلة وفاتها كاسفة حزينة ، سمع فيها البكاء من كل دار ، وجرحت سهام الأسى قلوب الناس ، لما كان لها في نفوسهم من منزلة رفيعة ومقام كريم ، — فلا عجب أن يشتد يوم وفاتها النشيج والنحيب والبكاء ، ففى فقد مثل هذه السيدة الطاهرة يعز العزاء ، ولقد زار قبرها بعد وفاتها كثير

ممن يعرفون فضلها ، من اكابر العلماء ، وصالحى الاولياء ، وفى
مقدمتهم الأستاذ الأكبر أبو الفيض ذو النون المصرى ، وأبو الحسن
الدينورى وغيرهما كثير .

وما فاضت روح السيدة نفيسة الطاهرة حتى تحرك لسان احد
الشعراء المتصوفة بهذين البيتين :

روح دعاها بالوصول حبيبها فأتت اليه تطيعه وتجييه
يا مدعى صدق المحبة هكذا صدق الحب اذا دعاه حبيب

ولما تمت مراسم الدفن والعزاء ، سافر زوجها وولداها الى المدينة
النورة ، فعاشوا وماتوا بها ، ودفنوا عليهم الرضوان بالبقيع ، أما
والدها السيد حسن الأنور ، فقد توفى بمصر قبل وفاتها ، وقبره بمصر
القديمة مزور مشهور .

هذا ولئن كان خاصة الناس قد تغالوا مراسم زيارة المتوفين من
جماهير المسلمين ، ان المقام يقتضى ان نلقى الضوء كاشفا على مراسم
زيارة المتوفين من آل البيت ، لعامة المسلمين ، فنقول : —

ينبغى للزائر اذا دخل احد اضرحة آل بيت رسول الله عليه صلوات
الله أن يقول —

السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، انتم السابقون ، وأنا ان شاء الله
بكم لاحقون ، يغفر الله للمستقدمين منا والمستأخرين — اللهم لاتحرمنا
أجرهم ، ولا تفتتنا بعدهم ، واغفر لنا ولهم ثم يقول :

انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ، : —
رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد :

اللهم زدهم شرفا وتعظيما وتنعيما وتكريما ، وهب لى بزيارتهم ثوابا
ومغفرة واجرا كريما عظيما .

السلام عليكم يابنى المصطفى ، يابنى فاطمة الزهراء ، ياسلالة
خديجة الكبرى ، انتم يا اهل البيت غياث لكل قوم ، فى اليقظة والنوم ،
فلا يحرم من فضلكم الا محروم ، ولا يطرد من بابكم الا مطرود ، اللهم
صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله أجمعين ، واعطنى خير ما رجوت
منهم ، وبلغنى خير ما املت فيهم ، واحفظنى بذلك فى دينى ودنياى
وأخرتى ، انك على كل شىء قدير . —

هذا ومما سجله التاريخ في صحائفه الخالدة للسيدة الطاهرة نفيسة بنت السيد حسن الأنور أن أناس كما حز بهم أمر واشتد عليهم بلاء ، فزعروا إليها وسألوها الدعاء ، فما تكاد تدعو لهم حتى تنحسر عنهم الغمة ، ويتكشف عنهم ليل البلاء —

وفي إحدى رحلات زوجها من الحجاز الى مصر ، لاحظ زوجها شدة ازدحام الناس عندها فعرض عليها الرحيل الى الحجاز ، اشفاقا عليها أن يرهقها ازدحام جماهير هذا الناس ، ولكنها اعتذرت أن تستجيب لهذا العرض برؤبأ ارتها فيما يرى النائم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها :

: لا ترحلى عن مصر فان الله سبحانه متوفيك فيها :

كما سجل القضاء رواية أخرى تكشف لقارئها عن اسلوب نظامها في طعامها ، في صورة أوضح وأوقع وأروع مما مر بالقارئ من ذكرها . يقول القضاء : يرحمه الله :

سألت زينب بنت أخى السيدة نفيسة رضى الله عنها — ما كان توت عمتك ؟

قالت : كانت تأكل في كل ثلاثة أيام اكلة واحدة ، وكانت لا تأخذ شيئا لنفسها الا من زوجها ، وكلما طلبت قوتا وجدته في سلة معلقة أمام مصلاها ، وتقول : الحمد لله الذى جعل لنا نصيبا مما جعل للسيدة مريم بنت عمران عليهما السلام ، وتشير بذلك الى قول المولى سبحانه : كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا ؟ — قالت هو من عند الله ، أن الله يرزق من يشاء بغير حساب :

فقد جعل الله ذلك للسيدة نفيسة كما جعله للسيدة مريم ، عليهما من الله رضوان وسلام ولا عجب ، فيما رزق الله ما وهب :

: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم :

وما أبدع وأروع قول الشاعر الحكيم في هذا المقام الكريم —

بتفوى الإله نجا من نجا - وصار بذاك له مارجا
ومن يتق الله يجعل له كما قال من أمره مخرجا

ويرزقه من حيث لا يحتسب وان ضاق امر به قرجا
وان كان فيما مضى مذنباً فغفو الاله غدا يرتجى
هذا وينقاضانا المقام ان ننصف فنشعر فنعرض لذكر بعض ما ناله
من شرف في هذا المقام —

يقول بعض شعراء آل البيت النبوى الكريم :

اليكم كل مكرمة تؤول اذا ما قيل جدكم الرسول
ابوكم خير من ركب المطايا وامكم المعظمة البتول
انا افتخر الانام بمدح قوم بخدمتكم تشرف جبرئيل
ويقول بعض هؤلاء الشعراء :

بكم المدائح تستلذ وتعشق ولنا بكم يا آل احمد رونق
واذا نظمت مدائحنا لعلكم صدق المديح وغيره لا يصدق
واذا كتبت حروفها ورقمتها قال السورى قلله انت موفق
والخير ان صنع المديح لغيركم هو كاذب فيما نجاه واحق
لم يخلق الرحمن مثل محمد وقييله وأظنه لا يخلق

ويشرف كاتب المقال في ابنة بنت رسول الله ، ان يختم المقال بأبيات
له من الشعر النبوى يناجى بها رسول الله عليه صلوات الله : فان هذا
خير ما يبدأ ويختم به الكلام بعد حمد الله .

انت كنز من القداسات ظهر ولو ان الانام طين وماء
عشت ما عشت استهى لك مدحا ما نعتيه هية وحياء
يا جمالا عن جانبيه جلال ما يقول الثناء والاضراء ؟
عند باب الموى وبابك لا يبا س راج ولا يرد دعاء
كل شعر لوجهه هذين حق وسوى ذاك باطل وهراء
ما لشعرى ولم يكن اخيلا مسه عند مدحك الخيال
شرف الشعر طرق بابك حتى حسدت فيك شعرا الثمراء
تحفة من سواد عيني وقلبي وقليل منه لك الاهداء
ما تشكيت طول سقم عشيري فالتشكى كالسكر داء عياء
بل سالت الموى بمدحك براء تجري مسرعا اليها الشفاء

ولله وجهه الحمد في الاولى والآخرة ، واليه سبحانه المرجع والمآب

تنظيم الإسلام للعلاقات بين المسلمين وغير المسلمين

يقاثلونكم ، ولا تعتدوا ، ان الله لا يحب
المعتدين « (١) ، ويقول : « فمن اعتدى
عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى
عليكم ، واتقوا الله ، واعلموا ان الله
مع المتقين » (٢) ، ويقول : « فان
اعتزلوكم فلم يقاتلواكم وانفقوا اليكم
المسلم فما جعل الله لكم عليهم
سبيلا » (٣) ، ويقول : « وان جنحوا
للمسلم فاجنح لها وتوكل على الله ، انه
هو السميع العليم » (٤) ، ويقول :
« لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلواكم في
الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن
تبروهم وتقسطوا اليهم ، ان الله يحب
المقسطين . انما ينهاكم الله عن الذين
قاتلواكم في الدين وأخرجوكم من دياركم
وظاهرهم على اخراجكم أن تولوهم ،
ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون » (٥) .

- (١) آية ١٩٠ من سورة البقرة
(٢) آية ١٩٤ من سورة البقرة (٣) آية
٩٠ من سورة النساء . (٤) آية ٦١
من سورة الانفال . (٥) آيتي ٨ ، ٩
من سورة الممتحنة .

يقرر الاسلام ان الاصل في هذه
العلاقات أن تكون علاقات سلمية ،
يسودها حسن الجوار وعدم الاعتداء ،
وانه لا يجوز للمسلمين أن يتفوا موقفا
عدائيا حيال اهل الاديان الاخرى الا اذا
بدأ هؤلاء بالاعتداء على المسلمين ، أو
نكثوا ما كان بينهم وبين المسلمين من
عهود وظهروا منهم بواحد الخيانة ، أو
أحدثوا ما من شأنه أن يثير الفتنة
ويحوق الدعوة الاسلامية ويقف في
سبيلها ويهدد سلامة الدولة . فهذه
ثلاث حالات لا يجوز الاسلام الحرب فيها
عداها ، وهي تدل في مجموعها على أن
الاسلام لا يجوز للمسلمين أن يحاربوا
غير المسلمين الا اذا اضطروهم هؤلاء الى
الحرب اضطرابا ، وساقوهم اليها
سوقا ، وفرضوها عليهم فرضا .

(الحالة الأولى .) اذا بدأ غير المسلمين
بالاعتداء على المسلمين ، فوضعوهم
المسلمين في حالة دفاع شرعي عن
أنفسهم وبلادهم . وفي هذا يقول الله
تعالى : « وقاتلوا في سبيل الله الذين

والمسلمين ، وأمعنوا في إيذاء المسلمين وأيذاء الرسول عليه الصلاة والسلام نفسه ، حتى لقد هبوا بقتله قبل أن يهاجر الى المدينة ، واستمروا بعد هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام الى المدينة في إيذاء من بقى من المسلمين في مكة ، واستمروا في محاولة فتنهم عن دينهم ، وأخذوا يتربصون الدوائر بالاسلام والمسلمين المقيمين في المدينة من المهاجرين والانصار .

فكان هناك بدء بالاعتداء . ولم يكن ثم مفر من أن يبيح الله تعالى للمسلمين قتال المشركين دفاعاً عن أنفسهم وعن عقيدتهم وعن المسلمين المضطهدين المقيمين في مكة وفي هذا يقول الله تعالى : « **أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ، وإن الله على نصرهم لقدير (٣)** » ، أى أذن الله تعالى للمسلمين الذين يقاتلون (بفتح القاء) أى الذين يقاتلهم المشركون والذين قد بدأ المشركون بالاعتداء عليهم ، أذن الله تعالى لهم بأن يدافعوا عن أنفسهم ، لأنهم قد تعرضوا للظلم والاضطهاد ، وإن الله على نصرهم لقدير . ويقول في آية أخرى : « **وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا**

(والحالة الثانية) إذا نكث غير المسلمين ما كان بينهم وبين المسلمين من عهد وبدت منهم بؤادر الخيانة والكيد للاسلام والمسلمين ، وفي هذا يقول الله تعالى : « **وإن نكثوا إيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر أنهم لا إيمان لهم لعلهم ينتهون** » ، ويقول : « **وأما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ، إن الله لا يحب الخائنين (١)** »

أى إن ظهرت منهم بؤادر الخيانة فارم اليهم عهدهم على طريق سواء ، وذلك بأن تخبرهم بالنقض ، وتدع لهم فرصة للاستعداد ، ولا تناجزهم بالحرب بغشة حتى لا تتهم بالخيانة ، والله لا يحب الخائنين .

(والحالة الثالثة) إذا حدث من غير المسلمين ما من شأنه أن يثير الفتنة ويعوق الدعوة الاسلامية ويقف في سبيلها ويتهدد سلامة الدولة . وفي هذا يقول الله تعالى : « **وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله ، فإن انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين (٢)**

ولم تتجاوز حروب الرسول عليه السلام هذه الحالات الثلاث ، سواء في ذلك حروبه مع مشركى العرب وحروبه مع اليهود وحروبه مع نصارى الفساسة والروم .

أما فيما يتعلق بمشركى العرب فانهم هم الذين بدعوا بالاعتداء على الاسلام

- (٦) آية ١٢ من سورة التوبة .
- (١) آية ٥٨ من سورة الانفال .
- (٢) آية ١٩٣ من سورة البقرة .
- (٣) آية ٣٩ من سورة الحج .

أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها :
 ﴿لَقَدْ لَبِثْنَا مِنْ أَدْنَىٰ آيَاتِهَا وَأَنصَحُوا لَنَا﴾ (٤) ، أى يجب عليكم أن
 تقاتلوا في سبيل الله وفي سبيل نصرته
 هؤلاء الضعفاء من الرجال والنساء
 والولدان الذين يتعرضون للأذى من
 المشركين والذين يسومهم المشركون
 سوء العذاب حتى أنهم ليضرعون إلى
 الله تعالى أن يخرجهم من هذه القرية
 الظالم أهلها .

وكان الأذن للمسلمين في المبدأ يقتال
 قريش وحدها ، لأنها هي التي بدأت
 بالاعتداء . ولكن بعد أن ألبت قريش
 معظم قبائل العرب ضد المسلمين في
 غزوة الأحزاب ، أصبح معظم قبائل
 العرب عدوا للمسلمين ، وأصبح معظم
 قبائل العرب بادئين بالاعتداء على
 المسلمين . ولذلك وسع الله تعالى
 الآن . فسمح للمسلمين أن يقاتلوا
 جميع القبائل التي ألبتها قريش عليهم
 في غزوة الأحزاب ، فقال تعالى :
**﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ
 كَلْفَةً﴾** (١) . ولم يستثن من ذلك إلا
 القبائل التي كان بينها وبين الرسول
 معاهدة سلام وحافظت على عهدها .
 وفي هذا يقول الله تعالى : (إِلَّا الَّذِينَ
 عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ
 شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا
 الْبَيْعَ عَنْهُمْ إِلَىٰ مَدَتِهِمْ) أن الله يحب
 المتقين (٢) .

هذا فيما يتعلق بحروب الرسول
 عليه السلام مع مشركي العرب ، وقد
 رأينا أن السبب الذي دعا إليها يرجع
 إلى المبرر الأول من المبررات الثلاثة
 التي ذكرناها ، وهو حالة الدفاع
 المشروع ورد الاعتداء (٣) .

وأما فيما يتعلق بحروبه مع اليهود
 فإن الرسول عليه السلام بعد أن هاجر
 إلى المدينة عقد معاهدة حسن جوار
 وعدم اعتداء مع اليهود ، سواء في ذلك
 اليهود الذين كانوا مقيمين في المدينة
 نفسها كبنى قينقاع واليهود الذين
 كانوا في ضواحي المدينة كبنى النضير
 وبنى قريظة ويهود خيبر وفدك وتيماء .
 وظل الرسول عليه السلام وظل المسلمون

(١) آية ٣٦ من سورة التوبة .

(٢) آية ٤ من سورة التوبة .

(٣) حارب الرسول عليه السلام
 كذلك بعض قبائل العرب لأنهم نكثوا
 عهدهم معه وظهرت منهم بوادر الخيانة
 ومع ذلك فإن الرسول عليه السلام لم
 يفاجئهم بالحرب بغتة بل أمهلهم أربعة
 أشهر . وفي هذا يقول الله تعالى :
**﴿بَرَاءةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ
 عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ
 أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي
 اللَّهِ...﴾** (أيتى ١ ، ٢ من سورة
 التوبة) . فحروبه عليه السلام مع
 هؤلاء ترجع إذن إلى المبرر الثاني وهو
 نكث العهد .

من غزوة أحد . وفي هذا يقول الله تعالى : (هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ، ما ظننكم أن يخرجوا ، وظنوا أنهم ما نعتهم حصونهم من الله ، فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب ، يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار . ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار . ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ، ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب) (١) . فبهم ، كما ذكر الله تعالى ، قد بدءوا بالمشاقة والغدر ونكث العهد .

وبعد أن البت قريش معظم قبائل العرب على الاسلام والمسلمين في غزوة الاحزاب ، وكان المسلمون في اخرج المواقف ، لا يحميهم من عدوهم ، الذي كان يزيد عنهم اضعافا مضاعفة في العدد والعدة ، الا خندق صغير حفره الرسول والمسلمون حول المدينة ، وكان العدو على وشك اجتيازه ، حينئذ انتهز يهود بني قريظة هذا الموقف الحرج ، ونكثوا عهدهم ، وكونوا ما يسمى في الوقت الحاضر « طابورا خامسا » يسكن المسلمون في ديارهم ويتآمر

مخافطين على عهدهم حتى نكث اليهود هذا العهد ، وتكرر نكثهم ، وتكررت خيانتهم ، وتآمروا مع اعداء الاسلام . وهذا هو دين اليهود في جميع عصورهم . فلم يجد حينئذ الرسول عليه السلام بدا من أن يرد على خيانتهم وغدرهم ونكثهم ما كان بينهم وبين المسلمين من عهود .

فبعد غزوة بدر تحدى يهود بني قينقاع النبي والمسلمين ، وكشفوا عن غدرهم وخيانتهم ونكثهم العهد ، فبرز اليهم الرسول عليه السلام واكتفى في عقابهم باجلائهم من ديارهم ، لأن بؤادر خيانتهم لم تظهر في أثناء الحرب ، والآ لكانت تكون عقوبتهم أشد .

وبعد غزوة أحد التي انتصر فيها المشركون لخالفه فريق من جيش المسلمين لتعليمات الرسول ، نكث يهود بني النضير ما كان بينهم وبين النبي من عهود ، وخرج زعيمهم كعب ابن الاشرف مع أربعين فارسا الى مكة للانضمام الى قريش . وحينئذ لم تبد منهم بؤادر الخيانة فحسب ، بل بدت منهم الخيانة نفسها سافرة . فحاصروهم الرسول عليه السلام ، واكتفى كذلك في عقوبتهم باجلائهم عن ديارهم كما فعل مع بني قينقاع ، لأن بؤادر خيانتهم كانت كبؤادر خيانة بني قينقاع لم تظهر في أثناء الحرب ، وانما بدت بعد الانتهاء

(١) آيات ٢ — ٤ من سورة الحشر.

وظهور بؤادر الخيانة والكيد للاسلام
والمسلمين .

واما فيما يتعلق بحروب الرسول
عليه السلام مع نصارى الفسلسنة
والروم فانه عليه السلام لم يبعث اليهم
بجيوشه في غزوة مؤته الا بعد ان قتل
عامل الروم المبعوث الذي بعثه الرسول
عليه السلام الى بصرى ، وبعد ان قتل
الفسلسنة والروم عددا كبيرا ممن اسلم
في ديارهم ، واخذوا يثرون الفتنة
ويتربصون بالمسلمين الدوائر ،
ويحرضون من كان تحت حمايتهم من
امراء العرب على غزو المدينة للقضاء
على الدولة الاسلامية في مهدها .

فحروب الرسول عليه السلام مع
نصارى الفسلسنة والروم كان المباعث
عليها هو المبرر الثالث من المبررات التي
ذكرناها ، وهو القضاء على الفتنة
وتأمين الدعوة والحفاظ على سلامة
الدولة .

فالدين الاسلامى فى علاقته مع غير
المسلمين هو اذن دين سلام ، ولكنه
ليس دين استسلام ،

دكتور على عبد الواحد وائى

- (٢) آية ٢٥ من سورة الاحزاب .
- (١) آية ٢٦ من سورة الاحزاب .
- (٤) آية ٧٥ من سورة النساء .

عليهم ويظهر عليهم عدوهم . فبعد
ان انتهت غزوة الاحزاب برجع
المشركين الى ديارهم وبعد ان « رد الله
الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا
وكفى المؤمنين القتال » (٢) حاصر
الرسول عليه السلام بنى قريظة
الخونة وتخلص منهم ، فكانت عقوبتهم
اشد من عقوبة بنى قينقاع وبنى النضير
لان خيانتهم قد ظهرت والمسلمون
مشتبكون فى حرب مع عدوهم . وفى
هذا يقول الله تعالى : « وانزل الذين
ظاهر وهم من اهل الكتاب من صياصيههم
وقذف فى قلوبهم الرعب ، فريقا تقتلون
وتأسرون فريقا » (١) ، اى انزل بنى
قريظة الذين ظاهروهم ، اى الذين
ساعدوا المشركين فى غزوة الاحزاب ،
تلكتين ما كان بينهم وبين المسلمين من
عهد ، انزلهم من حصونهم ، وقذف
فى قلوبهم الرعب ، فتخلص منهم الاسلام
والمسلمون .

وبعد غزوة الحديبية وظهور بؤادر
التعذر والخيانة ونكث العهد من يهود
خيبر وفدك رتيما غزاهم الرسول عليه
السلام واخرجهم من ديارهم .

فمن هذا يتبين ان حروب الرسول
عليه السلام مع اليهود كان المباعث
عليها هو المبرر الثانى من المبررات
الثلاثة التى ذكرناها ، وهو نكث العهد

الوفاء !!

مكرراً ما سبق أن قلت ونشرت .

وقد اردت هذا العام ان انتحي منحي آخر فأجعل حديثي تسلية للصائم ، وعبرة للقارئ قد تنتفع بها جميعا . واخذت افكر وافكر في موضوع يصلح لهذه المناسبة ، ويليق بهذا المقام فلم اجد فيما مر في خاطري ، وتزاحم في فكري (نسب من ان اكتب (في الوفاء) هذا الخلق الكريم الذي قل في الناس هذه الأيام ، بل كاد يزول ولم يبق منه الا نذر يسير ، وقلة من الناس ، هم بلا شك افضل من الكثرة التي غلب عليها الغدر ، وران على قلوبها حب الذات والتفتن في الحصول على حطام الحياة .

ان فضيلة الوفاء من الفضائل التي عرفها الناس ، واتصف بها عديد منهم حتى قبل ان يجيء الاسلام ، فقد كانت شيمة من شيم العرب ، وخصلة من خصالهم التي اثرت عنهم ، ولصقت بهم . بل ان الرجل منهم كان

يطيب الصائم حين يقبل عليه رمضان - ويحس انه تطهر من الذنوب واعد نفسه لعبادة خالصة لله - ان يبحث في خفايا نفسه عن الفضائل التي تليق بهذا الشهر المبارك ، ويفتش في قلبه عما يستطيع ان يتقرب به الى رب رمضان ، ورب جميع الشهور ورب الكائنات ، تبارك من آله قوى قدير .

وليس امتع للنفس ، ولا اروع للقلب من حديث شائق ، يصدر عن احساس عميق يحدث به الصائم نفسه ، ثم يسيطره على صفحات ، يعود اليها كلما عاوده الحنين للرجوع الى الماضي القريب والبعيد .

ومنذ صدرت هذه المجلة ، فانا اكتب فيها في كل رمضان احاديث مختلفة عن رحلات الى الديار المقدسة ومناجات وابتهاالات الى الله ورسوله وغير ذلك من مختلف الاحاديث وما اظنني تعرضت لهذا مرة اخرى - الا

إذا اشتهر بالوفاء ، انتقلت سيرته
للعطرة من حى الى حى ، ومن قبيلة
الى قبيلة ، وصار حديث الناس في
غدوهم ورواحهم وموضع تكريمهم في
سفرهم وحضرهم .

ويحدثنا التاريخ ان السموال ابن
عادياء ، لم يخلده شعره على رصانته ،
ولا اديه على قوة حكمته ، كما خلده
حادث واحد من حوادث الوفاء .
اقتضاه تضحية فلذة كبده ، حتى لا يفرط
في درع اودع امانة عنده ، ولما جاءه
خصم مودع الدرع ليأخذه منه أبى
السموالم وأصر على ان يكون ونيا
لعده ، وصادقا في وعده والا يفرط في
امانة أو تمن عليها . فلما اخذ منه ولده
رهينة وهدد بقتله ان لم يسلم الامانة
التي لديه أبى وأصر وقتل ولده في
سبيل هذا الوفاء .

وكان لهذا الحادث شأنه في التاريخ ،
ومكانته في السير حتى لقد قال بعض
رواة الحديث ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم روى عنه (اربعة أسفت
على دخولهم النار) امرؤ القيس
لشعره ، وعنترة بن شداد لشجاعته ،
وحاتم الطائي لكرمه ، والسموالم ابن
عادياء لوفائه) . . وان كنت لا أميل
الى ان هذا حديث صحيح ولكن ذكرته
لادل على قيمة الوفاء ، ومنزلته عند
العرب .

فاذا انتقلنا الى ظهور الاسلام ،
ونشر ظله الوارف بين ربوع العالم ،
وبسط تعاليمه الخالدة ، ومبادئه
السامية في كل بقعة ومكان ، راينا الوفاء
في الصدارة ، وراينا المشرع الاكبر
صلوات الله وسلامه عليه بضرب اروع

الامثال في الوفاء . . وفاء لربه ووفاء
لعتيدته ، وفاء لاهله ، وفاء لامته ،
وفاء في كل حركة من حركاته ،
او تصرف من تصرفاته .

نرى الرسول عليه افضل الصلوة
واتم السلام يؤذيه قومه ويحاربونه
حربا لا هوادة فيها ، ويمنونونه الامانى ،
ويعرضون عليه الحياة والسلطان بغية
ان يلين في دعوته او يهدى من التنديد
بخصومها ، فلا يهدا ولا يلين حتى
يظهر الله امره ، او يهلك دونه .

ثم نراه وفيما الوفاء كله حتى لمن
فارقوا الدنيا . وظلت ذكراهم ماثلة
في قلبه الشريف ، عامرة بها نفسه
العظيمة لا لهم وحدهم بل لمن يتصل
بهم من قريب او من بعيد .

يروى انه كان صلى الله عليه وسلم
كلما عرض عليه طعام يحبه ، قال
ارسلوا من هذا الطعام الى فلانة فقد
كانت صديقة ام المؤمنين خديجة بنت خويلد
زوجته الاولى رضى الله عنها وتقول ام
المؤمنين عائشة انها ضاقت ذرعا ، او
أخذتها الفيرة من طول ما كان صلى
الله عليه وسلم يذكر خديجة في كل
مناسبة فقالت له ذات يوم حينما ارسل
طعاما الى احدى صويحات خديجة . .
خديجة خديجة اليسست عجوزا ابدلك
الله خيرا منها ؟ فغضب صلى الله
عليه وسلم غضبا شديدا وقال لها في
حدة (ما أبدلنى الله خيرا منها .
صدقتنى وكذبى الناس ، ونصرتنى
وخذلنى الناس ، ورزقت منها الولد ولم
أرزق من سواها) وتقول ام المؤمنين
عائشة لم أعد اذكر خديجة بعد هذا
بسوء

لا يرى غير المال يجمعه ، والمنصب يسعى اليه ويحرص عليه ، ولو على حساب الدس والوقيعة ، والزلفى للرؤساء ، وبين من ضاقت به السبل ، واعيته الحيل وأدرك بعد فوات الاوان ان كل عرض زائل ، وكل رذيلة الى انكشاف ، فانتبهز فرصة مقدمك يارمضان فلزم المساجد ، وصامك وقامك عسى ان يتوب الله عليه ، ويغفر الله له ، وان يكتبه فى الابرار المقبولين ، والصائمين القائمين ، وبين من تصنع الورع اصطناعا ، وتظاهر بالتقوى تظاهرا فتراه يتحدث عن الفضائل وهو منها براء ، وعن الاخلاق وفؤاده هواء ، وعن الوفاء وهو لايعرف غير الفدر بالاصدقاء والاعداء على السواء . . وهؤلاء جميعا حسابهم على الله علام الغيوب .

وياشهر الصيام . . هانحن اولاء نستقبلك - كعهدنا مع نفوسنا ومع ربنا بقلوب نرجو ان تكون خالصة من الزيف ، صادقة مع الله ومع الناس ، ونفوس تسأله تعالى ان يطهرها من الحقد والحسد والدس والفدر والفجور ، ونجدد العهد فيك يا أفضل شهور العام ان نظل لله موفين ، وعلى محارمه غيورين ، وللاخوان والخلان غير غادرين ولا منافقين .

والى الله الذى بيده الخلق والأمر نبط اكف الضراعة ان يوفقنا لاداء حق هذا الشهر العظيم من صلاة وصيام وزكاة وبر بالاقربين والبعيدين على السواء ، وان يكتبنا فى الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه (اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المقبحون .

وامثلة وفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه الاولون كثيرة لا تتسع لها الاسفار بالاجاديد أو المقالات ، ولكنها الاشارة ، التى تغنى فى كثير من الاحيان عن طول العبارة .

وبطول بنا الحديث لو تعرضنا لذكر امثلة أو وقائع عن الوفاء وفضيله فى شتى العصور ، ومختلف الأزمان منذ أن هدى الله العالم الى هداية الاسلام ، وانا بنوره قلوبهم ونفوسهم ولكننا نطوى الحديث طيا حتى نصل الى زماننا هذا . . . ذلك الزمان الذى قل فيه الوفاء ، أو كاد يندثر ، والذى أصبح الانسان حين يرى صديقا باقيا على عهده ، أو اخا صادقا فى وده يشعر بأنه عثر على كنز ثمين ، أو حياه الله بخير عميم . . فان الاغلبية العظمى فى هذه الايام اثتفل كل واحد منها بأمره ، وانحصرت عنايته فى شخصه ، وران على قلبه ونفسه فأصبح لا يرى الا مصلحته ، ولا يفكر الا فى نفعه ، ويدور فى حلقة مفرغة حول مصلحته والتضحية بكل شئ فى سبيل الوصول الى غرضه ، ناسيا الايادى التى امتدت الى معونته أيام كان لا حول له ولا طول ، ولا قوة ولا حيلة . . وما هذه بأخلاق المسلمين ، ولا بسجاياء المؤمنين ، ولا من طبائع النفوس التى تعرف حق الله ، وتذكر الفضل لذويه .

ويا رمضان . . . انك تقبل علينا والنفوس واجمة ، والقلوب واجفة ، والناس بين غارق فى المادة حتى أصابته الغشاوة فأصبح

الصوم زار المتقين

للاستاذ الصاوي على شعلان

وتلى الكتاب المصور ، خالق بالتكريم
والتعظيم ! ولكن العظمة والكرامة هنا
يجب أن يتأدى معناها بعظمة الشعائر
وكرامة الأمة التي تجدد حيويتها في
ذكريات تاريخها وأماجد عصورها .

والأمة التي تنقطع عن ماضيها
وتنسلخ عن سيرة أسلافها ، ليست
إلا وهماً طافياً على خضم الحياة ، أو
خيالاً متقلصاً على هامش التاريخ ،
ولذا نرى جميع الأمم مستمسكة بعري
الماضي معترزة بتراتها السابق ، يبنى
آخرها على أساس أولها حتى يشرق
غدها بما أنار به أمسها ، وأية
أمة كان لها مثل مجد المسلمين ! ؟

وهذا رمضان الذي تغيرت فيه رسوم
الكون وتبدلت مناهجه . وجاء
القرآن فجاءت الرحمة الى الوجود ،
وارتفعت الدعوة الى الخلود ، وتنفست
الانسانية المكبوتة تنفس الصعداء ،
بعد أن كانت في ظلمات ماحقة ،
ومظالم متلاحقة ، وأصنام من الحجر ،
يسجد أمامها عقل البشر .

يستقبل القراء هذا العدد مع انوار
الهلل المشرق وقد اقترب الى التكامل
ليصير بدراً فيغرق الآفاق بضوئه
العميم — انه هلال شهر مبارك بل
سيد الشهور جمعاء ، والأشياء تتفاضل
بما يكون فيها من أحداث وذكريات ،
فلا تستوى الأزمنة ، ولا تتشابه الأمكنة
وليس مثل الكعبة مكان ، ولا زمن
يسامى رمضان !!

انه ربيع مجد الاسلام ، ومشرق
دستور السعادة الابدية ، فيه انزل الله
القرآن فانزل لغة السماء الى اهل
الارض ، واهدى روح الجنة وريحانها
الى سكان هذه الدنيا . القرآن الذي
قدم الفضائل العالية في اطار من
البيان وسياج من البلاغة التي تحدى
بها الانس والجن أن يأتوا بمثله ،
(ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً !!) .

والقرآن هو نعمة الله على الحياة
البشرية ، وآياتها الباقية على الدهور
حتى يرث الله الارض ومن عليها .
غالب شهر الذي هبط فيه هذا النور ،

تلك البشرية التي كانت تتحطم
أجيالها على صخور المطامع ، وتمضى
قافلتها عبر العصور ، سباحة فى بحر
من الدماء ، أو مجتازة جبلا من الشوك
والحجر ! ..

جاء القرآن لينعيد لها الطريق ،
ويسلك بها الصراط السوى ، ويكشف
للفطرة عن كنوزها الكامنة ، ويرفع
مكانة الانسان الى مقام يفوق الكواكب
نورا ، والسماء علوا والملائكة طهرا ،
وينسج له الفضائل والكمالات حللا من
السعادة ، تبلغ بها الحسنى وزيادة !!

فلم يكن عجبا أن يكون رمضان
شهر يقضى نهاره صياما ، وليله تبثلا
وقياما ، وأن تجرى فيه الأعمال برا
وسلاما ، ولم يكن مستغربا أن تنقل
الينا السنة عن هدى رسول الله فى
هذا الشهر أنه كان أجود الناس وكان
أجود ما يكون حين يقبل عليه هذا
الشهر الكريم ويأتيه جريل فيدارسه
القرآن ، فتفيض كفه الندية ، بما تعجز
عنه السحب الجاريات والرياح
المرسلات ! ..

لما كان رمضان شهرا قد جاء فيه
القرآن ليرفع الحياة البشرية من المادة
الزائفة الفانية ، كان من الحكمة أن
يتعبد الله المؤمنين بفريضة تمت الى
هذا المعنى بنسب فارغ وصلة وثيقة ،
فالامساك عن الطعام والشراب والكف
عن الشهوات إنما يعنى رفع القيمة

الانسانية والعلو بمستوى الآدمية الى
حياة الملا الأعلى ، وإنما يكون ذلك
حين يصوم الناس عن الاعراض فلا
ينهشونها ، وعن الكرامات فلا يصيبونها
بل حين يصومون عن مقابلة الشتم
بالشتم والظلم بالظلم ، فالذى قدر
على امتلاك عنان نفسه وكبح عواطفه
عند جموحها وامكنه أن يطفىء نار
الغضب حين يحمى وطيسها وتثور
ثائرتها ويرد النفس على مكروهاها ،
ويعود بها الى حكمة الرضا ويجنح بها
الى الواحة الظليلة من حلم سابغ ومروءة
ضافية . وذلك هو الصائم الذى يحفظ
اللسان ، ويبذل الاحسان ويقف
وهو ظمآن امام النهر المألن ، فيقول :
لأجلك يارب ارتضيت الظمأ ربا ،
والجوع شبعنا هنيا - فاذ ذاك يقول
الله تعالى للجنة : يوشك عبادى
الصائمون أن يلقوا عنهم الثبونة
وبصيروا اليك . هذا الذى ترك شراب
الدنيا سيكون جزاؤه عينا يشرب بها
عباد الله ، مع الذين يقال لهم :
(**كلاوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى
الأيام الخالية !**) .

أرايت أمة تقضى شهرا كاملا على
هذا التدريب العملى وذلك التجنيد
الروحى ، الا يكون من الميسور لها ان
تتعود ما مرنت عليه من الكمالات ،
وما دربت عليه من فعل الخيرات ، وما
جاهدت له شهرا من الباقيات
الصالحات ...

الامة التى تترك الحلال من طعامها وشرابها ، خليفة ان تترك الحرام من أجل الذى تركت الحلال لمرضاته . ولقد صام نبينا صلى الله عليه وسلم وتحمل أضعاف صيام أمته ، وربما واصل الليل بالنهار ، والنهار بالليل ، وهو ينهى أمته عن الاقتداء فى هذه الخصوصية لانه صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رعوف رحيم ..

وما كان صلى الله عليه وسلم يفطر إلا على رطبات أو تمرات أو حسوة من لبن أو ماء ، اذ كان هذا الشهر موسم جهاد الارواح ، واستفاضة الرحمة من الكريم الفتح ، حين تفتح أبواب الجنة للطالبين ، وتغلق أبواب النار وتصفد الشياطين !

أرايت شهرا واحدا جمع من الفضائل ما جمع رمضان ؟ ! تنزل به الوحى فى حراء ، وامتدت صلة الارض بالسماء ، وتمت حكمة التنزيل فى ليلة القدر ، وهو نفس الشهر الذى انتصرت فيه كتائب الله ببدر ، وكان فتح مكة تمام الفوز والنصر ..!

ولماذا نتحدث عن الصوم وقد سبقتنا السنة النبوية الى ما هو أغزر الهاما ،

وأصدق فى الحق بيانا . فقد أخرج البخارى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة عشر أمثالها الى سبعمئة ضعف ، قال الله تعالى : « إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزي به ، يدع طعامه وشرابه من أجل ، للصائم فرحتان : فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ، ولخلاف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك » !

وأخرج أحمد والطبرانى عنه صلى الله عليه وسلم قال « ما أتى على المسلمين شهر خير لهم من رمضان . ولا أتى على المنافقين شهر شر لهم من رمضان » .

وذلك لما يعد المؤمنون فيه من القوة للعبادة . وما بعد المنافقون فيه من غفلات الناس وعوراتهم — هو غنم للمؤمنين يغتبنه الفاجر » .

وأخرج الطبرانى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ذاك الله فى رمضان مغفور له ، وسائل الله لا يخيّب »

أيها المسلمون : لمثل هذا فليعمل العاملون .

الصاوى على شعلان

مع شهر الإسلام

يدور الفلك دورة أخرى فذاننا من جديد وجها لوجه أمام شهر رمضان بذكرياته وهداياته والطاعات التي انفرد بها دون غيره من الشهور ، ضياما ، وقياما ، وحرصا على قراءة القرآن ، واستهدائه ، والاصفلة الى هواتفه ، بعد استجلاء هلاله الذي كان يراه الرسول صلوات الله عليه فيقول « اللهم سلمه لنا وتسلمه منا » هلال خير ورشد آمنت بالذي خلقك ربك وربك الله ... » .

واود وقد استقبلنا رمضان مرات ، واستقبله غيرنا وغيرنا مرات ومرات ، ان ندير ابصارنا وعقولنا فيما صنعنا في رمضان ، وفيما صنع بنا رمضان افرادا وجماعات وشعوبا وحكومات .. هل عرفنا للشهر الكريم حقه ؟ وصنا حرمة ؟ وهل استطاع الشهر العظيم ان يأخذ بأيدينا من وهلات ارتكسنا فيها بأهوائنا وعبادة ذواتنا ؟ وان يصلنا بأوائنا في ترفعهم من السفساف ، وحرصهم على الكماليات ، ومراقبتهم لله في كل ما يتأتون ويذرون من افعال وتصرفات ؟ وان نعرف للنصيحة الصريحة والموعظة الحسنة مكانتهما في دنيا المسلم ودينه وعاقبة امره يأذن لهما ، ويقول مع ابي حفص عمر رضوان الله عليه « رحم الله امرىء اهدى الى عيوب نفسه » ويقول لمن برموا بمن قال له « اتق الله » : « لاخير فيكم اذا لم تقولوها ولا خير فينا اذا لم نقبلها » ويسدى النصيحة صادقا ويبادر للموعظة حين تأتي مناسبتها ولا يتقاعس ولا يضطرب في تخير انسب ظروفهما فمن اصح الصحيح قول سيدنا رسول الله « الدين النصيحة »

ان رمضان يغدو — وا اسفاه — ويروح ، فلا يلتفت الأذهان منه غير ظواهر كذاب وقشور لاتغلف شيئا من اللباب ، ان كثيرين يصومون ايام رمضان ولكن صيام كثرة كاثرة منهم من الأعمال التي يضرب الله بها رعوس

أهلها لأنها لم تهذب منهم أرواحا ، ولم تكبح عن الشر جماحا ، ومثل هذا الصيام كمثل صلاة كثيرين « لا ترتفع فوق رعوسهم شبرا حتى يكفها الله في أسود الرقاع ويردها عليهم قائلة : ضيعك كما ضيعتني » وكثيرا الذين يريدون بزكاتهم وصدقاتهم رياء الناس ، والذين يحجون فيقال لهم بعد التلبية « لا إبيك ولا سعديك وحجك مردود عليك » أو كما قال أحد الصالحين .

حجبت البيت لبيتك لم تحج
وعدت ومعك ذنبك وخرج

.. ولقد يؤمل الخير في صوم من يصوم ، وقيام من يقوم ، وصلاة من يصلون وزكاتهم وحجهم ، ولكن ما عذر الذين يأخذ هلال رمضان بأبصارهم فلا يشعرون لله ولا لدينه بحق عليهم ، وهم يجتريون فيه السيئات جهارا نهارا ، ولا يرجون لله ولا لرسوله وقارا ، وهم يسخرون ممن عرفوا الله ، وحرصوا على رضاه ، وتوسلوا بطاعته واتباع سبيله . الى توفيقه وكرمه ونداه ، وبين أيديهم ومن خلفهم العظائم وقد خلت من قبلهم المثالث ، وأن الى ربك المنتهى « **ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى** » . سورة النجم .

وفي كتاب « أغاثة اللهفات » لابن القيم قال الامام احمد بسنده عن وهب قال « قال الله تعالى في بعض كتبه « وعزتي من اعتصم بي فان كادته السموات بمن فيهن ، والارض بمن فيهن فاني اجعل له من ذلك مخرجا ، ومن لم يعتصم بي فاني اقطع يديه من أسباب السماء وأخسف به من تحت قدميه الأرض ، فأجعله في الهواء ، ثم اكله الى نفسه ، كفى لعبدي ملأى ، اذا كان عبدي في طاعتي اعطيه قبل أن يسألني ، واستجيب له قبل ان يدعوني ، فانا اعلم بحاجته التي ترغى به منه » .

وصدق الله العظيم « **ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم** »
ان ثلج القلب رسكينة الفؤاد وراحة البال في ذكر الله والاعتصام

بحبله وأشياء مرصانة على هوى النفوس الأمارة بالسوء ، ولقد افلح من
ادرك سرعة انقلاب الأيام بعشاقها والمفتونين باقبالها ، وانصف من نفسه
وهو يفيد بعض ما افاد عمر بن عبد العزيز حين كتب اليه الحسن البصري
« اما بعد فان الدنيا دار طعن — سفر — ليست بدار اقامة ، انما انزل
اليها آدم عليه السلام بعقوبة فاحذرها يا امير المؤمنين ، فان الزاد منها
تركها والغنى فيها نقرها ، لها في كل حين فتيل ، تذلل من أعزها ، وتفقر
من جمعها ، هي كالسم يأكله من لا يعرفه ، وهو حنفة ، فكن فيها كالداوى
جراحه ، يحتمى قليلا ، مخافة ما يكره طويلا ، ويصبر على شدة الدواء
مخافة طول البلاء ، فاحذر هذه الدار الفدارة ، الغداعة الحيالة ، التي
قد تزينت بخدعها ، وفنتت بغرورها ، وختلت بآمالها ، وتشوفت لخطابها ،
فأصبحت كالعروس الحلوة ، فالعيون اليها ناظرة ، والقلوب عليها والهة ،
والنفوس لها عاشقة ، وهى لازواجها كلهم قاتلة ، يعاشق لها
من ظفر منها بحاجته ، فاغتر وطقى ، ونسى العاد ، فشغل بها لبه ، حتى
زلت عنها قدمه ، فغطمت عليها ندامته ، وكثرت حسرته ، واجتمعت عليه
سكرات الموت والمه ، وحسرات الفوت .. وعاشق لم ينل منها بغيته ،
فعاش بقصته ، وذهب بكمده ، ولم يدرك منها ما طلب ، ولم تستترح
نفسه من التعب ، فخرج بغير زاد ، وقدم على غير مهاد »

ويمضى كتاب الحسن البصري الى المدى فى التحذير من الاغترار بالدنيا
التي يقول الله فيها « فلا تفرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الفرور »
لقمان .

.. ان الانخداع بالحياة وزخرفها الفرور مدرجة الضلال ، ومناخ
قصار النظر ، مرضى القلوب حقا ، لكن الجد فى العمل للحياة وابلاغ الدنيا
مبلغا من المال الملوثة مع العمل للأخرة كذلك انما هى سواء السبيل
والله تعالى يقول حاكيا ما قال قوم قارون له « وابتغ فيما آتاك الله الدار

الآخرة ولا نفس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد فى الأرض ان الله لا يحب المفسدين» سورة القصص .

.. والاحسان وعدم الفساد فى الأرض بالتشهير عن السواعد وافراغ
الوسع فى ميدانى العمل للدنيا والآخرة هو فطرة الله والمنطلق الأصيل
لسيادة الدنيا وعز الآخرة ، ورمضان وهو شهر القرآن والاسلام وحقائق
هذا الدين يجىء عاماً بعد عام فيوقظ من سبات ، وينبه من غفلات ، ويرد
السادرين فى لهوهم وغرورهم الى جادة هذا الدين وصراط الله المستقيم
لنكون بالطاعة والاتباع والعمل لا بالأمانى والأمل — مرة اخرى « خير أمة
أخرجت للناس » فهل نفيد ذلك كله من شهر الاسلام .

معوض عوض ابراهيم

حول مقال أيها الشيخ مرحى

نشرنا فى العدد الماضى مقالا تحت هذا العنوان للدكتور عبد الكريم
دهينة .

وقد سألنا كثير من القراء ان نبين لهم من الشيخ المقصود بهذا المقال
وما هو المقال الذى كتبه ونشرنا الرد عليه وفى اى صحيفة كان هذا ؟!

وردا على هذه الاستفسارات نقول لهم ان المقال الذى رد عليه الدكتور
عبد الكريم دهينة نشر فى العدد ١٦٢ من مجلة الوعى الاسلامى الذى تصدر
فى الشقيقة الكويت وان كاتبه هو الاستاذ احمد حسن الباقورى وقد عرض
فى هذا المقال بأمر المؤمنين عائشة رضى الله عنها وكان مقال العدد الماضى
من هذه المجلة ردا عليه . غفر الله لنا جميعا وتجاوز عن اخطائنا وهفواتنا
ونزواتنا . (والله يقول الحق وهو يهدى السبيل !!)

مشعل على الطريق

هلال رمضان

الشمس ضياء والقمر نورا وقدره
« منازل » . سورة يونس .

« وهو الذى خلق السموات والأرض
وما بينهما » . سورة الرعد .

وهو « الذى اعطى كل شئ خلقه
ثم هدى » سورة طه .

ومعنى هذا ان لنا ان نتفاعل ونتيمين
بها نرى او نسمع . ولكن يجب ان نرد
الى الله كل ما نرجوه من خير ورحمة
فانه كما يقول سبحانه : « ما يفتح
الله للناس من رحمة فلا ممسك لها
وما يمسك فلا مرسل له من بعده »
سورة فاطر .

وكما يقول : « تبارك الذى بيده
الملك وهو على كل شئ قدير » .
سورة الملك .

ولا شك ان لشهر رمضان شأننا لم
يظفر به شهر آخر ، فقد ذكره الله
باسمه دون غيره فى القرآن ، وذكر ان
القرآن انزل فيه ، وان الليلة التى انزل
فيها القرآن خير من الف شهر . وقد
اختص بفريضة الصيام ، وروى عن

انه هلال رمضان ، يطل على المؤمنين
من الافق ، فيتطلعون اليه .
ويستبشرون به . ويرون فيه اشارة
مضيئة وضيفة ، يزدان بها صدر هذا
الشهر الاغر ، الذى « انزل فيه القرآن
هدى للناس وبينات من الهدى
والفرقان » . سورة البقرة .

وهم حين يتطلعون اليه .
ويستبشرون به . ويسرون بمقدمه .
يذكرون موقف النبى صلى الله عليه
وسلم منه ، فقد كان اذا رآه اتجه الى
السماء بهذا الدعاء : اللهم اهله علينا
بالامن والايمان ، والسلامة والاسلام ،
ربى وربك . الله ، هلال رشد وخير . .
ويبدو من هذا الدعاء انه صلى الله
عليه وسلم مع احتفائه بهلال هذا
الشهر . وشعوره بيمينه وخيره حرص
على ان يرد الى الله كل ما يرجى من
خير وبركة . وامن وايمان وان يرد
بقوله : ربى وربك الله — على من
يعبدون الكواكب . او يدعون لها تأثرا
فى الحوادث ، فالله وحده له الخلق
والامر ، وكل ما سواه خاضع له .
محكوم بأمره . فهو الذى « جعل

النبى صلى الله عليه وسلم أن صحف
ابراهيم والتوراة والانجيل والزبور
انزلت كذلك فيه ، ومن ثم كان حقيقا بأن
يحتفى به ، وكان هلاله كما يقول صلى
الله عليه وسلم هلال رشد وخير .

بهذا الهلال يستقبل المسلمون عهدا
غير عهد . ونظاما غير نظام . فيمسكون
عن شهوتى البطن والفرج من طلوع
الفجر الى غروب الشمس ، ويذكرون
الله صائمين بالنهار وقائمين بالليل ،
ويتعودون الصبر فى الشدة والشكر فى
الرخاء ، ويجاهدون أهواءهم كما
يجاهدون أعداءهم ثم يخرجون من هذه
الرياضة النفسية والبدنية . شاعرين
بفرحة النصر . مغتبطين برضوان الله ،
فقد قال صلى الله عليه وسلم : « من
صام رمضان وقامه إيمانا واحتسابا
غفر له ما تقدم من ذنبه » ، وقال عليه
الصلاة والسلام : للصائم فرحتان :
« فرحة عند فطره وفرحة عند
لقاء ربه » .

وبهذا الهلال يدخل المسلمون — على
اختلاف أماكنهم والسننهم والوانهم — فى
وحدة جامعة . وحياة جديدة فيذكرون
الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ،
ويشعرون بضرورة التعاون على البر
والتقوى ، وبأنهم كما يقول الله :
« والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء
بعض » . سورة التوبة .

وكما يقول : انما المؤمنون اخوه ،
فهم فى رمضان أسرة كبرى تلتزم بنظام
فى العبادة والطعام لايتحقق فى الأسرة
الصغرى ، وبذلك يسودهم الشعور
بالتضامن والتراحم ، ويصيرون الى

ما دعاهم النبى صلى الله عليه وسلم
اليه حيث قال : المسلمون تتكافأ
دماؤهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم ، وهم
يد على من سواهم ، وحيث قال :
المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه
بعضا .

ان هلال رمضان خليق بأن نحفل له
ونتطلع اليه فى أمل وجذل واستبشار
وأن نردد قول رسول الله وهو ينظر
اليه : اللهم اهله علينا بالامن والايمان
والسلامة والاسلام . ربى وربك الله .
هلال رشد وخير .

وقد أجمل الله ثمرات الصيام فى كلمة
جامعة لكل خير حيث قال : « يا أيها
الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب
على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » .
سورة البقرة .

فالتقوى هى الثمرة المرجوة من صوم
هذا الشهر الأغر ، وهى كما يقول الله :
« وتزودوا فان خير الزاد التقوى »
سورة البقرة .

وكما يقول : « ولباس التقوى ذلك
خير » . سورة الاعراف .

كما يقول : « ومن يثق الله يجعل له
مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب »
سورة الطلاق .

وكما يقول : « ومن يثق الله يجعل له
من أمره يسرا » . سورة الطلاق .

اللهم أعنا على صيام نهاره وقيام ليله
وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين .

عبد الرحيم فودة

تحية العيد

الى الخزى المبين ، وذلك بالحجة
الدامغة والبرهان الساطع ، والدليل
القاطع بما لا يقبل جدلا ، ولا يحتمل
مراء .

استعرض اخی صفحات المجلة ،
ودقق النظر ، وامعن فى البحث
والاستقصاء ، فلن ترى الا الدين
الصحيح الخالص ، وذلك بفضل
الأمعيين من السادة المحررين من
العلماء الأعلام ، الذين تصبوا انفسهم
للدفاع عن دين الله ، لا ييغون من
مخلوق جزاء ولا شكورا ، اثابهم الله ،
وجزاهم عن ذلك خيرا ، يجزى به عبادہ
المؤمنين المتقين الصادقين .

ونتوجه الى الله العلى القدير ،
المجازى بالاحسان احسانا ، وبالخير
خيرا ، ان يضاعف المثوبة والاجر
والاحسان ، الى العبد الصالح ،
صاحب المجلة ومنشئها احتسابا مبتغيا
بذلك وجه الله الكريم ونصرة دينه
الحنيف ، فله من الله تعالى الحسنی
وزيادة والاجر مضاعفا ، والمثوبة

دارت الايام والليالى ، ومضت
الشهور الخوالى ، والسنين على
التوالى واهل الله تعالى علينا هلال
رمضان المعظم ، شهر الصيام والقيام
والعبادات والصلوات ، وتلاوة القرآن
والطاعات ، واصبحنا فى اول يوم من
رمضان ، وهو يوم عيد المجلة ، مجلة
لواء الاسلام المجاهدة حيث تستقبل
مطلع هذا اليوم ، بدء عامها السابع
والعشرين ، من عمرها المبارك الطويل
وحياتها المديدة ، مقيمة على عهدا ،
وفية لمبادئها التى اخذت بها نفسها من
الدفاع عن دين الله القويم ، ونشر
تعاليمه ، واذاعة مقدساته ، غير وانية
ولا فائرة ، الحق قبلتها والذیاد عنه
ديدنها ، لا تخشى فى دين الله لومة
لائم ولا بطش ذى سلطان ، فكم ابانت
الحق واظهرته فأحسننت ، وكم ردت زيغ
اباطيل المبطلين ، وكم ردت زيغ
الزائغين ، وانحرف المنحرفين وكم
فضحت نوايا من يكيدون للاسلام ،
وأبرزت المكنون من سرائرهم ، فردتهم

القائمة : وكتب للمجلة الدوام والاستمرار ، خفاقة رايها ، عاليا صوتها ، انه سبحانه نعم المجيب ، والله ولى التوفيق .

الله حسبي

بلغ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذين هاجروا الى الحبشة ، اسلام اهل مكة جميعا ، فاقبلوا لما بلغهم من ذلك حتى اذا دنوا من مكة ، علموا ان ما بلغهم من اسلام اهل مكة كان باطلا ، فعاد منهم من عاد ، واقبل منهم من اقبل ، ولم يدخل مكة احد منهم الا بجوار سيد من سادات قريش او مستخفيا لا يشعر به احد ، وكان منهم من اقام بمكة حتى هاجروا الى المدينة وشهد بدرا ، وكان منهم من حبس حتى فاته بدر ومات بمكة ، ومن هؤلاء الذين قدموا مكة على الرسول ودخلها بجوار عثمان بن ام مظهون حدثنا صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، عثمان بن ام مظهون قال : لما رأى عثمان بن ام مظهون ، ما فيه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من البلاء ، وهو يقدو ويروح فى امان من الوليد بن المغيرة قال : والله ان غدوى ورواحى فى امان بجوار رجل من اهل الشرك ، والاذى فى الله ما لا يصيبنى لنقص وأصحابى واهل دينى ، يلقون من البلاء كبير فى نفسى ، فمشى الى الوليد بن المغيرة فقال له : يا ابا عبد شمس ، وفقت ذمتك ، وقد رددت اليك جوارك فقال له ، لم يا ابن أخى ، لعله أذاك

أحد من قومي ، قال : لا ، ولكنى أرى بجوار الله ، وهو حسبى ، ولا أريد ان استجير بغيره ، قال : فانطلق الى المسجد على جواره علانية كما أجرتك علانية ، قال : فانطلقا حتى اتيا المسجد فاردد على جوارى علانية كما جاء يرد على جوارى قال عثمان : صدق ، قد وجدته وفيه كريم الجوار ولكنى أحببت الا استجير بغير الله ، فقد رددت عليه جواره وانصرف عثمان ، وكان لبيد بن ربيعة فى مجلس من قريش ينشدهم فقال لبيد : الا كل شئ ما خلا الله باطل ، فقال عثمان صدقت ، ثم انشد لبيد ، وكل نعيم لا محالة زائل ، قال عثمان كذبت . نعيم الجنة لا يزول ، فقال لبيد : يا معشر قريش ، متى كان يؤذى جليسكم ، فمتى حدث هذا ؟ فقال رجل ان هذا سفيه من سفهاء معه ، قد فارقوا ديننا ، فلا تجدن فى نفسك من قوله فرد عثمان حتى شرى الامر بينهم وزاد وعظم وتفاقم ، فقال رجل الى عثمان فلطم عينه فأذاها ، والوليد قريب يرى ما بلغ من عثمان ، فقال له ، والله لقد كانت عينك مما أصابها لفنية ، لقد كنت فى ذمة منيعة ، قال عثمان : بل والله ان عيني الصحيحة لفقيرة الى مثل ما أصاب أختها فى الله ، قال الوليد : هلم يا ابن أخى ان شئت الى جوارى فعد ، قال عثمان ، والله انى لفى جوار من هو أhez منك وأقدر يا عبد شمس ولست أبغى بجوار الله بدىلا .

عبد الرحمن الضبع

لا تبعيت ولا انشقاق

بل توحید و استقلال

بقلم الدكتور احمد محمد صبرى

نرى لزما في هذا المطلب ازالة اللبس والغموض اللذين يلوذ بهما شرذبة
للحط من شأن الاسلام وعرضه على الناس في صورة جمع مشقات من عقائد
وفلسفات قديمة وهعاليم عاتية البسها محمد (صلى الله عليه وسلم) ثوب
القدسية بادعائه أنها من عند الله فصارت سنة في اتباعه ماضية وشرعية
في مجتمعه سارية .

ومن تلسم الشذمة التي تفتري الكذب على سيد الخلق أجمعين ،
مستشرقون من نوع فينسك
كتاب « المستشرقون والاسلام ١٩٣٦ » وقد زعم في صفحة ٧١٠ منه أن
الرسول الف القرآن . من خلاصة الكتب الدينية والفلسفة التي سبقته ، أو
من عرضوا هذا المعنى بعبارة أخرى حيث قالوا بأن القرآن كتاب مسيحي
يهودي نسخه محمد ، وزاد بعضهم بأن عمدوا الى البذاءة والوقاحة في سفور
وصراحة ومنهم جوليين صاحب كتاب تاريخ فرنسا قنعت المفصوم عن الزلل
سلى الله عليه وسلم قائلًا حرفيًا : « وهكذا رسولهم سارق ومحرف فيما
سرق » . وغاب عن أصحاب العقول القاصرة هؤلاء وغيرهم ممن امتلأت
قلوبهم حقدا على الاسلام وعداء له واتجهوا للفتك بأتباعه أن هذا الكتاب
الكبير والسراج المنير قد ظل مضيئا طوال هذه القرون ولا يزال وستظل حتى
يرث الله الأرض ومن عليها بل هو الباقي الذي لا يخلق ولا يزول لكن كتبهم
وشرائعهم قد نسخها الله وأبطل مفعولها وقضى بالوضاعة على ماكتبوه
بأيديهم ثم قالوا هذا من عند الله ليشتروا به ثمنًا قليلا فويل لهم مما كتبت
أيديهم وويل لهم مما يكسبون .. وبئس ما يشمترون .

الاسلام والعقائد السابقة

اذا دعينا قول الحق جلا وعلا « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » لراينا ان الله جلت قدرته قد اوصاهم ديننا واحدا يدعو الى توحيدة وطاعته والايمان به وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وان اخلاصنا فى عبادة الله يستوجب التسليم له والمحافظة على دينه والعمل المتواصل على استقراره من غير خلاف فيه ولا اضطراب ولا فرقة ولا تمزق بهذا ولهذا شرع الله لنا من الدين ما وصى به رسله مجتمعين عليهم صلوات الله وسلامه اجمعين .

دين الكمال والاستقرار

واذا كانت الحياة على ظهر الأرض قد بدأت بسيطة على هيئة نباتات اولية لا تحتاج فى غذائها ونموها الى مركبات عضوية لا سبيل اليها ثم تطورت الى ما هو ارقى وتلاها حيوانات بدائية تعيش على هذه النباتات وتجد فى الكون ما يناسب حياتها ويساعدها على استكمال اطوارها حتى كان سيد الكون وهو الانسان وقد خلقه الله بعد ان اعد له ما يلزمه نعماء وامرة وخيرات كثيرة وازواجا من نبات وحيوانات شتى وجعله خليفة فى الأرض ليعمرها وقد علمه كيف يديرها ويعمرها وسخر له ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه ، واذا كان الكائن الحى عند مولده لم يستكمل بعد من الاجهزة والاعضاء واسباب المعيشة ما يؤهله الى الاطلاع بأعباء الحياة ومهامها حتى اذا ما تم تكوينه مارس نشاطه بما يكفل له البقاء الى ما شاء الله واقتضته سنته فهكذا بدأت الأديان والشرائع ، رسل بعثهم الله الى امم اوتوا بسطة فى الجسم وسعد فى المال بلا فكر متحرر ولا عقل واع أو قلب متبصر ، فلم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض ليتعرفوا على عظمة الخالق من واقع العظمة فى المخلوق ، بل طالبوا رسلهم بمعجزات وخوارق للعادات اكبر من ادراكهم كى يؤمنوا بما يدعون اليه فكان ما حل بهم عبرة لمن اراد ان يذكر وموعظة للمتقين ، وما ان اتسع نطاق المجتمع الانسانى وانتشر الناس فى شتى البقاع والأصقاع ليكونوا شعوبا وقبائل كما اراد الله ، وارتقوا فى الفهم والتفكير ، وسعوا حثيثا فى طلب العلم والحضارة ، وشاء الله ان يكتب لهم اسباب العلم والحضارة لينمو هذا المجتمع بلا حدود وتزداد لوازمه ومتطلباته نتيجة هذا النمو الهائل المذهل حتى كانت حاجته ماسة

وملحة الى رسالة ضخمة تنظم حركته وترشده الى ضالته وتهديه سواء السبيل متحركا في ابداع اطار واروع نسق ، وناجيا من الفرق في بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب . وهذه الرسالة المجيدة هي الاسلام « ملّة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل » ، ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون » ودعا اليها المسيح مصدقا لما بين يديه من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدى اسمه احمد ، وانكر عليهم كتاب الله الا يجيبوا دعائه ويدخلوا في دينه « افغير دين الله يبغون وله اسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها واليه يرجعون » ، « ومن يبتغ غير الاسلام دينا فان يقبل منه فهو في الآخرة من الخاسرين » . صدق الله العظيم .

غش دائم ... ويأس ملازم

وموما تكن جهود المفرضين والمرجعيين لاختفاء جوانب الحق والانصاف ومحاولة طمس المعالم الاسلامية الناصعة فلن تبوء جهودهم بغير الفشل وعليهم تدور الدوائر ولكن يطفئون النار المشتعلة بوقودها فلا تلبث أن تزيد في الاشتعال ، أو كالذى يخفى ضوء الصباح في أجواء من الظلمات لتطفىء نوره فينقشع الظلام وتبدد وان كان كثيفا . « يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون » ، هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون » صدق الله العظيم . ولو نظرنا بشيء من التأمل الى ما تطالعنا به الصحف وشتى وسائل الاعلام من آن لآن لرأينا مجتمعات لا تدين بالاسلام — بل قد تجاربه وتتصدى له كيلا ينتشر — فاذا بها امام حقيقة واقعة تنطق بها وتقررهما راضية أو راغمة فتعلن ان التخلص من مشاكلها الاجتماعية أو الاقتصادية لا سبيل اليه الا بحتمية العمل بما شرعه الاسلام وأرسل الله به خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

وضوح واستقلال

وبقدر ما كانت شريعة الله داعية الى خير السبل وأقوم المسالك كانت المقاومة والجحود والعناد من البطلين والمعاندين المكابرين لخير الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين . ولم تتأثر الدعوة بما لقيت منهم بل زاد اقبال الناس على الاسلام ودخولهم في دين الله أفواجا . واذ يدرك هذا كل

من ناواها وتعرض بالأذى لها نراهم يفكرون فى اساليب اخرى كالتكذيب
تارة والمداهنة فى كثير من الأحيان لزحزحة المسلمين عن مبادئهم واستقاطهم
من عال الى اسفل السافلين . قالوا مثلا للرسول الكريم نعبد الهك معك
سنة وتعبد آلهتنا معنا سنة مثلا فجاء الرد واضحا لا لبس فيه : « قل
يا ايها الكافرون ، لا أعبد ما تعبدون » . وطلبوا منه كأساس للدخول فى
الاسلام ان يخفف عنهم فلا يحرم عليهم ما استباحوه لأنفسهم فى جاهلتهم من
خمر وبغاء واستقاط بعض الفرائض كالصلاة ، فأجابهم من كتاب الله :
« فلا تطع المكذبين ، ودا لو تدهن فيدهنون » . صدق الله العظيم . عندها
عمدوا الى الاساءة علانية منددين بتغيرات شكلية اقتضتها مشيئة الله مثل
تغيير القبلة فى الخامس عشر من شعبان وقد كانوا يرون المسلمين تبعاء لهم
باشمراهم معهم فى قبلة واحدة وما علموا أن وجهتهم لبيت المقدس آنذاك
لتأكيد ايماننا بالرسالات السابقة واتحادنا معهم على هدف واحد هو التوحيد
وتأكيد بصحة الاسلام على أنه من عند الله لما ورد فى التوراة ومطلق التسليم
اولا وقبل كل شيء لله « يهدى من يشاء الى صراط مستقيمه » .

وما ان تحولت القبلة الى جهة يرتضيها الرسول الكريم ورأى المنافقون
ان للمسلم شخصية مستقلة حتى قاموا يشككون فى ايمان موتى المسلمين
قبل تحويل القبلة فكاد الرد عليهم موجها للمسلمين : « وما كان الله ليضيع
ايمانكم ان الله بالناس لرعوف رحيم » صدق الله العظيم .

ان السلام يبنى فى المسلم شخصية قوية مستقلة تدفعه قدما الى الامام
فلا يعمل الا بتوجيه من عند الله ولا يرجو تقويما او اصلاحا الا من واقع شرعه
السليم المحكم فكانت امة الاسلام امة وسطا وحق لها أن تكون « خير امة
اخرجت للناس » صدق الله اعظيم .

اللهم مكننا من احياء ديننا او الانتفاع به لتكون حياتنا افضل وعيشتنا اتم
واكمل إنك اهل التقوى واهل المغفرة آمين .

ندوة لواء الاسلام

القصص في التوراه والقرآن

في مساء الثلاثاء ١١ من شعبان سنة ١٣٩٢ هـ (١٩ من سبتمبر سنة ١٩٧٢ م) ، انعقدت ندوة « لواء الاسلام » بمنزل الأستاذ أحمد حمزة صاحب الامتياز بسراى الجزيرة بالزمالك ، وقد افتتحت الندوة واختتمت بآيات من كتاب الله الكريم ، وحضرها السادة الأساتذة :

أحمد حمزة ، الدكتور على عبد الواحد وافي ، محمد الغزالي ، عبد الرحيم فودة ، معوض عوض ابراهيم ، حسين عبد المنعم جادو ، أحمد محمد خطاب ، محمد عبد السميع عجاج ، المهندس محمود سابق ، حامد خليل الحارثي ، محمود محمد خطاب ، محمود رافت ، عبد المنعم هلالى ، أحمد زكى حماد منصور ، محمد عبد الحافظ الخولى ، المهندس عصام عبد الوهاب ، محمد سابق ، فرحات خطاب ، عبد الحكم نور الدين ، ومحمد سهل البنسا رئيس التحرير .

وقد قام بتسجيل الندوة السيد فاروق أحمد سلطان .

الأستاذ أحمد حمزة :

الآية الكريمة بالتفصيل والموازنة بين قصص التوراة وقصص القرآن الكريم

الدكتور على عبد الواحد وافي :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

قال الله تعالى : « لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الألباب » ، ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شئ وهدى ورحمة لقوم يؤمنون » .

أرجو أن تتناول الندوة شرح هذه

(أما بعد . .)

فقد تناول القرآن كثيرا من القصص الذى ورد فى أسفار العهد القديم وبخاصة القصص الذى ورد فى الأسفار الخمسة التى يزعم اليهود أنها التوراة والتوراة الأصلية بريئة منها ، وأعنى بها أسفار التكوين والخروج والتثنية واللاويين والعدد .

غير أن القصص القرآنى يختلف اختلافا جوهريا عن القصص فى العهد القديم على العموم من عدة وجوه . وسأقتصر على بيان أهم هذه الوجوه .

فمن أهم هذه الوجوه أن أسفار العهد القديم يتناول كل قصة من قصص الأنبياء وغيرهم فى صورة سلسلة ، متكاملة الأجزاء ، مترابطة الحوادث ، وتتناولها لغرض تاريخى بحت ، فتذكر القصة من ألفها إلى يائها ولا تتركها إلا بعد أن تفرغ منها ، كما تفعل كتب التاريخ .

هذا هو المنهج الذى سار عليه العهد القديم فى إيراد قصص الأنبياء وغيرهم .

على حين أن القرآن الكريم يتناول مواقف من هذه القصص ولا يتناول هذه المواقف للتاريخ فى ذاته ، إنما يتناولها لأغراض أخرى كثيرة لعل أهمها العظة والذكرى ، ويذكر كل موقف من المواقف بحسب المناسبات التى تدعو إليه ، فقد يذكر موقفا من قصة من القصص

فى سورة ما لمناسبة تدعو إليه . ولاستخراج العظة والذكرى منه ، ثم يذكر موقفا آخر من القصة نفسها فى سورة ثانية لمناسبة ثانية ، ويذكر موقفا ثالثا من القصة ذاتها فى سورة ثالثة لمناسبة ثالثة تدعو إليه وهكذا . وقد يذكر عدة مواقف من القصة نفسها فى سورة واحدة ، ويفصل بينها بفواصل طويلة أو قصيرة ، ويربط كل موقف منها بمناسبة . وقد يكرر الموقف نفسه فى عدة سور لتعدد المناسبات ولكن فى لوحات بيانية مختلفة فى صياغتها ، وفى ألوان مناظرها ومتسقة مع ما يكتنفها من قبلها ومن بعدها من آى الذكر الحكيم .

هذا هو مذهب القرآن فى القصص ولم يخرج القرآن عن هذا المنهج إلا فى قصة واحدة وهى قصة يوسف فقد ذكرها فى سورة واحدة من أولها إلى آخرها سلسلة الحوادث مترابطة الأجزاء ولم يعد إليها بعد ذلك وإن كان قد ختمها بعظات وأحكام وتأملات كثيرة :

« وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين . وما تسألهم عليه من أجر ، أن هو إلا ذكر للعالمين . وكأين من آية فى السموات والأرض يملكون عليها وهم عنها معرضون ، وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون ، أقامنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله أو تأتيهم الساعة بغفلة وهم لا يشعرون ، قل هذه سبيلي

ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى وسبحان الله وما انا من المشركين . وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم من اهل القرى فلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ، ولدار الآخرة خير للذين اتقوا ، افلا تعقلون . حتى اذا استنابىس الارسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجى من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين . لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب، ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شىء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون » .

ولكن فى اثناء السورة حرص القرآن على أن يذكر المواقف كلها مترابطة متكاملة ولم يعد اليها بعد ذلك ، وهذه هى السورة الوحيدة التى سار فيها القرآن من الناحية الشككية على غرار القصص فى العهد القديم . أما فيما عدا ذلك فقد سار فيه على النهج الذى ذكرته لكم . وهذا فارق كبير من الفوارق بين القصص فى العهد القديم والقصص القرآنى .

ومن الأمور التى يختلف فيها كذلك القصص القرآنى عن القصص فى العهد القديم أن الذات العلية ترد فى العهد القديم موضوفة بصفات التجسيم وبكثير من صفات الحوادث ، بل موضوفة فى كثير من الأحيان بصفات الغفلة والجهل والكذب والضعف والجبن وما الى

ذلك ، وقد ورد هذا فى قصص كثيرة اكتفى بأن أذكر بعضها للتفككة وللتفرقة بين القصص فى العهد القديم وقصص القرآن الكريم :

فمن ذلك مثلا ما يذكره العهد القديم فى قصة آدم وحواء واكلهما من الشجرة واخراجهما من الجنة ، فيذكر سفر التكوين أن الله تعالى قد نهى آدم وحواء عن الأكل من شجرة المعرفة وخوفهما من الأكل من هذه الشجرة كاذبا عليهما ومضللا بهما ، فذكر لهما أن الأكل من هذه الشجرة يفضى الى الموت ، مع أن الأكل منها يفضى الى انبثاق نور المعرفة وانحسار اغطية الجهل وارتقاء التفكير ، ولكن الله تعالى كان يقصد أن يبيقيهما جاهلين حتى لا يشاركاها فى أخص صفة من صفاته وهى صفة العلم ، فكذب عليهما وضلل بهما مبينا لهما أن الأكل منها يفضى الى الموت ، ولما وسوس الشيطان لحواء وانساق معها زوجها واكلا من شجرة المعرفة أدركا ماكانا يجهلانه من قبل ، فعرفا أنهما مكشونا السواتين وأنه لا يليق بهما أن يقفا أمام الله تعالى وهما على هذه الحال . ولذلك حينما قدم الله عليهما مخترقا طرق الجنة وسمعا صوته وحركته فى أثناء سيره ، اختبأ حتى لا يراها على هذه الصورة ، ولما ناداهما اخذا يخصفان عليهما من ورق الجنة وقابلاه وهما على هذه الصورة المؤدبة ، فاستنتج الله تعالى من فعلتهما هذه

السموات والارض وما بينهما فى ستة
ايام وما مسنا من لغوب « ، اى لم
يمسنا تعب حتى نحتاج الى الراحة
تزعم هذه الكتب المحرفة .

ومن ذلك ايضا ان كتب العهد القديم
الاضاحى ومن دماؤها وينتفش من
رائحة الدخان المتصاعدة منها وانه
يفضب أشد الغضب اذا لم تقدم اليه
الضحايا او اذا قدمت اليه على غير
هذه الصورة . والضحايا اليهودية
ضحايا محرقة تحرق فى المذابح
المقدسة فلا يفيد منها الانسان وانما
يفيد منها الرب ، وعلى هذا الزعم
الباطل يرد القرآن الكريم فى عبارة
بليغة اذ يقول : « ان ينال الله لحومها
ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم ،
كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على
ما هداكم وبشر الحسنيين » . واذ
يقول : « ليشهدوا منافع لهم ويذكروا
اسم الله فى ايام معلومات على
ما رزقهم من بهيمة الانعام ، فكلوا منها
واطعموا البائس الفقير » .

وهنا يرد القرآن الكريم عليهم فى
أمرين :

يرد عليهم أولا فى ان الله لا يناله
لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى
تذكر ان الله تعالى يفيد من لحوم
وطاعة أوامره ، ويرد عليهم ثانيا فى
ان من أغراض هذه الاضحية هو
التوسعة على الفقراء والمساكين وتذكر
الناس لنعمة الله تعالى وشكره على

ومن استجوابه لهما انه لابد ان يكونا
قد اكلا من شجرة المعرفة وان اكلهما
من شجرة المعرفة هو الذى جعلهما
يدركان انه لا يليق بهما ان يقفا امام
الله تعالى مكشوفى السواتين ، وانهما
بذلك قد شاركا الله فى اهم صفه
من صفاته وهى صفة المعرفة والعلم .
وقد خشى الله تعالى اذا أبقاهما فى
الجنة بعد ذلك ان يأكلا من شجرة
الخلد فىشاركا الله تعالى فى جميع
صفاته ويصبحا الهين . فبادر بطردهما
قبل ان تحدث هذه الكارثة .

وقد وردت قصة آدم وحواء وورد
اكلهما من الشجرة واخراجهما من
الجنة فى كثير من آى الذكر الحكيم وفى
كثير من المواقف التى تناولها القرآن
الكريم ، بدون ان يكون فى أى موقف
منها ما يتعارض مع كمال الله تعالى
وقدرته وعلمه .

ومن ذلك ايضا ما تذكره اسفار
العهد القديم عن خلق السموات والارض
وان الله تعالى قد خلق السموات
والارض وما بينهما فى ستة ايام ثم
استراح فى اليوم السابع واتفق انه
كان يوم سبت ولذلك باركه الله تعالى
واوجب على بنى اسرائيل ان يباركوه
والا يقدموا على عمل فيه محاكاة
لربهم . فكأن الله تعالى كالبشر يناله
التعب واللغوب بعد ان يبذل جهدا
كبيرا ، وعلى هذا الزعم الباطل يرد
القرآن الكريم اذ يقول : « ولقد خلقنا

وأخذ يستدرجه ويقول لو كان فيهما
خمسون رجلا صالحا هل تهلكهما ؟
فيقول : لا ، فيقول له أرجوك اذا كان
هناك خمسة وأربعون والفرق بين
خمسين وخمسة وأربعين بسيط
واخذ كذلك يستدرجه لعله يضحك عليه
ليثنيه عن اهلاكهم بسبب ما يقتربون .

وقد وردت هذه القصة فى القرآن
ولكن فى صورة لا تتعارض مع كمال
الله وقدرته ، فذكر الله تعالى ان الذين
قدموا على ابراهيم كانوا ملائكة وكانوا
فى صورة بشر وأن الملائكة قادرون
على ان يتشكلوا فى صورة البشر ،
وان ابراهيم ظنهم ضيوفا اناس فقدم
لهم عجلا حنيذا ، ولكن ايديهم لم تصل
اليه : « ولقد جاءت رسلنا ابراهيم
بالبشرى قالوا سالما قال سلام ،
فما لبث ان جاء بعجل حنيذ ، فلما رأى
ايديهم لا تصل اليه نكرهم وأوجس منهم
خيفة قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم
لوط » الى آخر القصة .

ومن ذلك أيضا ما ورد فى اسفار
العهد القديم من أن يعقوب قد لقي الله
تعالى فى ذات ليلة واشتبك معه فى
مصارعة وظل يصارعه بدون ان
يستطيع الله تعالى سبيلا الى التغلب
عليه ، ولذلك لجأ الله تعالى الى حيلة
رياضية فضربحق فخذ يعقوب فانزعج
الحق ، ولكن هذا لم يثن من عزيمة
يعقوب وصموده واستمر فى مصارعته
مع الله تعالى الى أن بزغ الفجر . ولما

ما زرعهم من بهيمة الأنعام ، ولذلك
يباح للمضحى الأكل منها أحيانا ،
ويتصدق منها على الفقراء والمساكين ،
وقد كان اليهود يحرمون الأكل من
الضحية ، لأنهم اختصوا الله تعالى
بلحومها ودمائها .

ومن ذلك أيضا ما ترويه اسفار
العهد القديم عن قصة ابراهيم عليه
السلام ، فتقول هذه الاسفار انه قد
قدم على ابراهيم يوما وهو جالس أمام
خيمته ثلاثة فى صورة رجال وهم الله
تعالى وملكان معه ، وان ابراهيم عرف
الله من بينهم فرجاه ان يستريحوا من
عناء سفرهم وقدم اليهم ماء لشربهم
وغسل أرجلهم ، ثم قدم اليهم بعد
ذلك فطائر وعجلا حنيذا فانطحى
ثلاثتهم تحت ظل شجرة وأخذوا يأكلون
حتى بشموا وامتلات بطونهم والله
تعالى على رأسهم ، ثم بعد ذلك تفقد
الله تعالى بسارة زوجة ابراهيم
وسأله عنها وبشره بأنه سيمر بهما فى
العام القادم فى الموعد نفسه فيجدهما
قد رزقا غلاما زكيا ، وبعد ذلك اشتبك
معه ابراهيم فى جدال ونقاش وحوار
ومساومة بشأن القريتين اللتين عزم
الله تعالى أن يهلكهما وهما قريتا
(سدوم) و (عمورة) واللذان كان
اهلهما يأتون الفاحشة ، أخذ ابراهيم
يساومه لعله يثنيه عن عزمه فيقول له
ان فيهما قوما محسنين وصالحين ، وأنه
لا يصح أن يؤخذ المحسن بذنب المسىء

أحيانا خيانة الرسالة التي أرسلوا من أجلها .

فمن ذلك مثلا ما تنسبه الى ابراهيم فتذكر أن ابراهيم بعد أن أصاب بلاده الجذب واللقحط هاجر الى مصر مع زوجه سارة وقال لها فى الطريق انك امرأة جميلة واذا رآك المصريون على هذا الجمال فانهم لابد مفتنون بك . واذا علموا انك متزوجة وأننى زوجك فلا بد أن يقتلونى حتى تخلصى لهم ، فخير وسيلة لذلك هو أن نقول لهم انك اختى لا زوجى . وفعلنا بعد أن وصلا الى مصر ووصلت أوصاف سارة الى فرعون استدعاها وافتنن بها وعلم انها ليست امرأة لابراهيم بل اخته ولذلك على حسب تعبير العهد القديم جعلها من نسائه يعنى اتصل بها وقضى معها الليلة كاملة لكن بعد أن أصبح الصباح أصيب فرعون وحاشيته بوباء لا يحدث عادة الا اذا حدث فى المجتمع جريمة من هذا القبيل أى زنا بامرأة متزوجة . فعلم فرعون أن ابراهيم قد كذبه وأن هذه المرأة التى اتصل بها لا بد انها متزوجة وأنه زوجها ، فاستدعاه وأنبه على كذبه ، لكنه نفحه بكثير من الهدايا المتمثلة فى الثيران والنعاج والحمير وبعض العبيد وبعض الاماء ، فنجسا ابراهيم بحياته وناله بجانب ذلك هدايا كثيرة ، ويظهر أن ابراهيم على حسب رواية العهد القديم قد استمر هذا المعنى فكرر فعلته هذه مع ابو ما لك ملك جسرار وكاد ابو مالك يرتكب

بلغ الوهن من الله مبلغه تفرع الى يعقوب أن يطلق سبيله لأن المصارعة قد طال أمدها فاستجاب يعقوب لتضرعه ولكن اشترط عليه انه لا يطلقه الا اذا بارك عليه فبارك عليه الله تعالى وقال له ما اسمك ؟ قال يعقوب ، قال له : كن تسمى بعد الآن يعقوب ، ولكن تسمى بعد ذلك اسرائيل يعنى القوى على الله .

وقد ورد فى القرآن الكريم عدة مواقف ليعقوب بدون أن يكون فى أى موقف منها ما يتعارض مع كمال الله وقدرته ومخالفته للحوادث ، وما كان يمكن أن يرد فيه شيء من هذا التخريف هذا فارق ثان من الفوارق بين القصص فى القرآن الحكيم وبين هذا التخريف الذى يسمونه العهد القديم أو يسمونه الاسفار الخمسة .

فارق ثالث : ان هذه الاسفار تنسب لانبيائهم ولزعمائهم وملوكهم أعمالا خسيصة حقيرة لاتتفق مع الخلق الكريم بل لا يمكن أن تصدر الا من سفلة الناس ، لا فرق فى ذلك بين انبيائهم وبين زعمائهم وملوكهم .

واضرب ايضا بعض امثلة لذلك لان فيها فكاكة وفيها ايضا تبيان للفرق بين القصص القرآنى الكريم الذى يحافظ كل المحافظة على عصمة الانبياء وعلى مكانتهم وبين هذه الكتب والاسفار المحرفة التى لا ترعى حرمة لانبيائهم ولا ترجو لهم وقارا بل تنسب اليهم كل خسيصة وكل نقيصة ، بل تنسب اليهم

الصغرى بولد سمته « عمون » ومن
مؤاب كان المؤابيون ومن عمون كان
العمونيون .

واشنع من هذا كله ما تنسبه هذه
الاسفار لهارون عليه الصلاة والسلام
فتذكر ان بنى اسرائيل لما استبطاوا
موسى عليه السلام حينما ذهب لبيقات
ربه قالوا لهارون انه لابد ان تصنع
لنا الها نحسه على غرار الآلهة التى
كنا نعبدھا فى مصر لان موسى قد طال
عهده ولان الاله الذى يحدثنا عنه اله
لا تدركه ابصارنا ولا نكاد نفهمه ،
فاستجاب هرون نفسه لامرهم وجمع
الحلى الذهبى الذى كان معهم والأقراط
التى كانت فى آذن نسائهم وبناتهم
وابنائهم لانهم كانوا يضعون الأقراط فى
آذن الذكور أيضا ، جمع هذه الأقراط
وهذا الذهب وصهره وصنع منه
عجلا جسدا فسجدوا له وقالوا هذا
هو الاله الذى نجانا من فرعون ،
فهؤلاء لا يرفعون حرمة لأنبيائهم
ولا يرجون لهم وقارا ولا يتورعون أن
ينسبوا اليهم كل نقيصة حتى خيانة
الرسالة نفسها التى أرسلوا من أجلها .
ومن ذلك أيضا أن القصة التى
وردت فى القرآن الكريم بشأن ابن نوح
اذ يقول الله تعالى : « ونادى نوح ابنه
وكان فى معزل يا بنى اركب معنا
ولا تكن مع الكافرين ، قال ساوى الى
جبل يعصمنى من الماء قال لا عاصم
اليوم من امر الله الا من رحم وحال

الفاحشة مع سارة لولا انه رأى فيما
يشبهه المنام او الإلهام أن هذه المرأة
متزوجة وليست اختا لهذا الرجل
فاستدعاه وابنه ولكنه مع ذلك نفحه
بكثير من الهدايا كالتى سبق ذكرها ،
فكان ابراهيم الذى هو أبوهم وجدهم
وهو نبي من الانبياء وأبو الانبياء جميعا
كان يتاجر بأمراته على ما يزعمون
منقلبا بها من مكان الى آخر .

ومن ذلك أيضا ما تذكره هذه الاسفار
عن لوط بعد أن دمر الله تعالى قريئى
سدوم وعمورة ، دمرتهما الملائكة بأمر
الله تعالى ، تقول هذه الاسفار انه لم
ينج من ذلك الا لوط وابنتاه وقد انتهى
بهما المطاف الى مغارة فى قمة جبل
فقال كبراهما لصغراهما انه لا يوجد
فى هذا المكان القفر رجال يتصلون بنا
على النحو الذى يتصل به الرجال
بالنساء واذا استمر الامر على هذه
الحال لا بد أن ينقطع نسل ابينا وينقطع
أولياؤه من بعده ، فلندبر حيلة يمكننا
بها أن نخلد ذكر ابينا ونخلد نسله ،
وذلك بأن نسكبه فاذا سكر اتصل
بواحدة منا وحملت منه ثم نسكبه ثانية
فيتصل بالثانية وتعلق منه فيخلد ذكره
بهذه الوسيلة . وانفذتا ما عزمتا عليه ،
فأسكرتاه واضطجعت معه الكبرى فى
الليلة الاولى وحملت منه واضطجعت
معه الصغرى بعد أن كررتا اسكابه
فى الليلة الثانية وحملت منه ، فجاءت
الكبرى بولد سمته مؤاب ، وجاءت

بينهما الموج فكان من المفرقين »
 قد حرفت تحريفا غريبا في أسفار العهد
 القديم فنكرت هذه الاسفار أن نوحا
 بعد أن انتهى الطوفان وبعد أن جفت
 الأرض زرع كثيرا من انواع الاشجار
 وأنواع الحبوب الموسمية لأنه حمل
 معه من كل زوجين اثنين بما في ذلك
 الحبوب وكان من بين ما زرعه كرم
 العنب وأنه قد ترك عصير العنب حتى
 اختمر واشتد وقذف بالزبد فشرب منه
 نوح بدون أن يعلم خاصته المسكرة
 فسكر وانكشفت سواته فرآه ابنه جام
 على هذه الصورة فسخر منه ونقل
 الخبر الى أخويه سام وياث نقله
 اليهما في صورة تهكم واستهزاء ولكن
 أخويه كانا أكثر برابوا لدهما منه
 وأكثر ادبا فحملا رداء وسارا به
 القهقري حتى لا يقع نظرهما على سواة
 ابنيهما ، ولما وصلا الى أبيهما أرخيا
 عليه هذ الرداء حتى يستر عورته ،
 ولما أفاق نوح من سكره هذا وعلم
 ما كان من أمر ابنه حام وما كان من
 أمر ابنيه الآخرين دعا على كنعان ابن
 حام أن يكون ابناؤه عبيدا لعبيد اولاد
 سام وياث .

ويظهر أن الذين حرروا هذه الاسفار
 لأنها محررة بأقلام اليهود والله تعالى
 يقول في ذلك « فويل للذين يكتبون
 الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند

الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم
 مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون»
 ويقول في حقهم كذلك « يحرفون
 الكلم عن مواضعه » ويقول « ونسوا
 حظا مما ذكروا به » أقول يظهر أن
 الذين دونوا هذه الاسفار قد حرفوا
 القصة على هذا الوضع ليبرروا وضعها
 اجتماعيا وسياسيا كانوا يسيرون عليه
 في ذلك الحين . وذلك أن الاسرائيليين
 كانوا يعتبرون الكنعانيين الذين كانوا
 يسكنون فلسطين وفينيقيا كانوا
 يعتبرونهم عبيدا لهم ، وأرادوا أن
 يقرروا أن هذه العبودية قد حقت عليهم
 نتيجة لدعوة قديمة دعاها نوح عليهم .

هذه هي أهم الأمور التي يختلف فيها
 القصص القرآني عن القصص في
 أسفار العهد القديم . أقول أهمها
 لأن ثم فروقا أخرى كثيرة لا يتسع المقام
 لذكرها .

بقي أن نتكلم على ما ورد في هذه
 الآية الشريفة « ما كان حديثا يفترى
 ولكن تصديق الذي بين يديه » ما هو
 الذي بين يدي القرآن ؟ لا شك أن
 الذي بين يدي القرآن هو التوراة
 والإنجيل فكيف يكون القرآن تصديقا
 لما بين يديه مع وجود هذه الفروق
 الكبيرة ؟ القرآن يقصد أنه قد جاء
 مصدقا للتوراة الحقيقية التي لا أثر
 لها ، لأنها اختفت من الوجود ، بعد

والتودد اليهم واثبت ان العرب بـتـو
عمومة لهم .

الاتجاه الثانى تولى كبره خلف الله
محدد فى الرسالة التى قدمها للحصول
على درجة جامعية وكان مضمونها ان
القصص القرآنى لا يقرر حقائق تاريخيه
وانما يعمد الى بعض قصص فى العهد
القديم وبعض قصص اخرى مشهوره
ويصوغها فى عبارات بليغة ، قاصدا
بذلك البلاغة الفنية من جهة والعظة
والذكرى وضرب الامثال من جهة اخرى .

ولا يهم فى ذلك ان يكون حقا من
الناحية التاريخية او لا يكون حقا ،
فموقف القرآن من ذلك كموقف القصصى
الذى يعمد الى قصة قديمة ويعمل منها
رواية ليصل الى مغزى خاص او يخلق
بعض الحوادث خلقا ويؤلف منها
روايته لينشئ منها ما يتيح له ابراز
حقيقة والوصول الى غرض يريد
تقريره .

والاتجاهان السابقان يكذبان القرآن
الكريم اذ يقول : « ما كان حديثا
يفترى » واذ يقول : « وكلا نقص عليك
من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك »
وجاءك فى هذه الحق » .

الاتجاه الثالث هو الاتجاه الذى انزل
اليه المرحوم الشيخ عبد الوهاب النجار
فى كتابه قصص الانبياء رحمه الله وغفر

غزو بختنصر لفلسطين واحراق كتب
اليهود ، والموجود لدينا الآن والذى
يقولون عنه انه التوراة انما هى هذه
الاسفار التى ذكرت لكم طرفا من
قصصها وهى مدونة بأقلام اليهود ،
وليست مدونة فى عصر واحد ، بل هى
مدونة فى عصور متعددة ، فأقدمها
وهو سفر التكوين وسفر الخروج
مدونان فى القرن التاسع قبل الميلاد ،
أى بعد موسى بنحو اربعة قرون ،
وأوسطها وهو التثنية مدون فى القرن
السابع قبل الميلاد ، أى بعد موسى بنحو
سنة قرون ، وأحدثها وهما اللاويون
والعدد مدونان بعد النفى البابلى أى
بعد القرن السادس قبل الميلاد .

فالقرآن يقصد أن هذا القصص
القرآنى يجيء مصدقا لما بين يديه يعنى
يجيء مصدقا للتوراة الحقيقية والانجيل
الحقيقى لا لهذه التوراة المحرفة ولا لهذه
الاناجيل المحرفة كذلك .

وقبل ان اختتم كلمتى يحسن أن أنبه
الى ثلاثة اتجاهات فاسدة فى هذا
الصدد .

أما أحدها : فهو الاتجاه الذى تولى
كبره طه حسين فى الطبعة الاولى
لكتابه « الشعر الجاهلى » . فقد
ذهب فيه الى أن قصة ابراهيم
واسماعيل واسحق يحتمل أن تكون قد
خلقت خلقا ، بغية التقرب الى اليهود

له . فقد كتب كتابا في قصص الانبياء
تعسف فيه كثيرا لأنه حاول أن يوفق
بين قصص القرآن والقصص في العهد
القديم وجعل العهد القديم أحيانا مهيمنا
على القرآن .

وتعلمون أنه قد قدمت شكاوى كثيرة
بشأن هذا الكتاب للمرحوم الشيخ عبد
المجيد اللبان عميد كلية أصول الدين
حينئذ ، فالف لجنة لفحصه ، فكتبت
اللجنة تقريراً ذكرت فيه : « أنها
لا ترى تداوله بين طلاب المعاهد الدينية
وغيرهم لأسباب أهمها أن مؤلفه تعسف
في التأويل وخرج الآيات القرآنية تخريجا
يعيبها ، إن لم يكن باطلا . فخالف بذلك
اجماع المفسرين ، ولم يكلف نفسه
استقصاء البحث حتى يكون حكمه
صحيحا ، وهو مع ذلك يتصرف فيهما
ينقل من أقوال ، وينكر بعض
الأحاديث الصحيحة ليحكم عقله ويجعل
التوراة والانجيل مهيمين على القرآن
يؤسفني أن كثيرا من علمائنا المسلمين
يجهلون هذه الأسفار ، ويجهلون
تفاصيل الديانات الأخرى ، مع أنه
لا يمكننا أن نجادل أهل الكتاب وغيرهم
من أهل الأديان الأخرى ، ونثبت لهم
فساد معتقداتهم إلا إذا عرفنا تفاصيل
هذه المعتقدات وتفاصيل ما يعتمد عليه
أهلها من أسفار .

هذا نقص كبير موجود في كثير من
علمائنا . ولا يسد هذا النقص إلا

بانشاء معهد متخصص في دراسة
الأديان المقارنة يلحق بجامعة الأزهر .

وينبغي ألا يقتصر هذا المعهد على
دراسة الأديان المقارنة بل يجب كذلك
أن يوجه قسطا من اهتمامه إلى دراسة
المذاهب الإسلامية نفسها ومدى انتشار
كل مذهب منها في الوقت الحاضر .

فقد اتفق لى اليوم بالذات أن قرأت
كتابا عنوانه « يسألونك عن ذى
القرنين » تأليف العالم الهندي مولانا
أبو الكلام آزاد . وقد قدم له أستاذ من
علماء الأزهر بكلام لا بأس به في مجموعه
ولكنه وقع في زلات كثيرة في هذا
الضدد . فمن ذلك مثلا أنه ذكر أن
السعودية تسير على المذهب الوهابي ،
وأن باكستان تسير على المذهب
الشيعة ، وأن مصر تسير على مذهب
وسط بين المذهبين . أما كون السعودية
تسير على المذهب الوهابي فهذا صحيح
بالنسبة لكثير من سكانها ، لأن بعض
سكانها شيعة جعفرية وهم أهل
الاحساء ، وبعضهم ينتمون إلى مذاهب
سنية غير المذهب الوهابي (يلاحظ أن
الوهابيين من أهل السنة لأنهم ينتمون
إلى الإمام محمد بن عبد الوهاب الذي
يستمد معظم مذهبه من آراء الإمام ابن
تيمية ومن مذهب الإمام أحمد ابن حنبل)
وكون مصر تسير على مذاهب غير

بعض اخطاء وقع فيها المؤلف نفسه
(مولانا أبو الكلام آزاد) في صدد أسفار
التوراة . فقد وصف المؤلف ، في أكثر
من موضع ، أسفار أشعياء وأرمياء
ودانيال وعزرا بأنها من التوراة . وهذا
غير صحيح . وذلك أن أسفار التوراة
مقصورة على الاسفار الخمسة التي
حددناها في أول كلامنا ، وهى التي
يعتقد اليهود أنها الاسفار التي جاء بها
موسى نفسه . وأما ما عداها من أسفار
العهد القديم فهي خارجة عن التوراة ،
واسفار أشعياء وأرمياء ودانيال وعزرا
منسوبة لهؤلاء الانبياء الذين ظهوروا بعد
موسى بعدة قرون .

• • •

أقول قولى هذا ، واستغفر الله لى
ولكم وأسأله لى ولكم الهداية والتوفيق ،
انه سميع مجيب .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مذاهب الوهابية والشيعة ، فهذا أيضا
صحيح لان المصريين جميعا ، الا النادر
منهم (والنادر لا حكم له) ، يتبعون
مذاهب سنية غير المذهب الوهابى
فأهل الوجه القبلى وأهل الاسكندرية
معظمهم مالكى المذهب ، وأهل القاهرة
وأهل الوجه البحرى ماعدا الاسكندرية
معظمهم شافعى المذهب . وأما القول
بأن باكستان تسير على المذهب الشيعى
فهو قول غير صحيح ، وغريب صدوره
من عالم أزهرى ، لان الاغلبية الساحقة
من أهل باكستان سنيون على مذهب
أبى حنيفة . ولا يوجد فيها شيعة الا
طوائف قليلة العدد من أهمها طائفة
البهرة التى تتبع فرعا من فروع المذهب
الاسماعيلى الشيعى () وهم الآن فى
بنجالاديش) .

وكان طبيعى مع هذا الا يفطن الاستاذ
الذى قدم لهذا الكتاب وعلق عليه الى

عن ابن مسعود رضى الله عنه : قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم : ثلاثة يحبهم الله عز وجل : رجل قام من الليل

ينكو كتاب الله ورجل تصدق صدقة يخفيها عن شماله ورجل

كان فى سرية فانهزم اصحابه فاستقبل العدو .

الفتاوى

يجيب عنها

فضيلة الدكتور زكريا البري

الموصية الواجبة لأولاد البنت أو أنه جعلها لأولاد الابن فقط ؟
فؤاد المتولى
طبنوها - دقهلية

ج ٢ : ينص قانون الوصية رقم ٧١ لسنة ١٩٤٦ المعمول به ابتداء من أول أغسطس سنة ١٩٤٦ في مادته السادسة والسبعين على أنه : إذا لم يوص الميت لفرع ولده الذى مات في حياته ... بمثل ما كان يستحقه هذا الولد ميراثا في تركته لو كان حيا عند موته - وجبت للفرع في التركة وصية بقدر هذا النصيب في حدود الثلث ، بشرط أن يكون غير وارث ، والا يكون الميت قد أعطاه بغير عوض من طريق تصرف آخر قدر ما يجب له ، وإن كان ما أعطاه أقل منه وجبت له وصية بقدر ما يكمله .

وتكون هذه الوصية لأهل الطبقة الأولى من أولاد البنات ، ولأولاد الإبناء من أولاد الظهور وإن نزلوا ، على أن يحجب كل أصل فرعه دون فرع غيره ،

س ١ : رجل أنجب ولدا وبنتا ، ثم تزوجت البنت وتزوج الولد ، وكانوا في ذلك الوقت لا يملكون شيئا ، ثم أصبح لهذا الرجل أموال وعقارات كتبت باسمه احتراماً له وترضية ، مع أنها ثمرة تعاون ولده وأحفاده معه ، فهل يجوز لهذا الرجل أن يعطى بنته شيئا من هذه الأموال ، وكيف توزع هذه الأموال في حياته ؟

محمد عبد الرؤوف
ايتاى البارود

ج ١ : يجوز لهذا الرجل أن يتصرف في هذه الأموال بما يحقق العدل بين قريته ، ويحفظ عليهم وحدتهم ومحبة بعضهم لبعض ، وبرهم به ، في جو من التفاهم والمودة ، وهذا الرجل وأسرته أدرى بحالهم وبما أثمره ويثمره التعاون من الخير والبركة . والله ولى التوفيق

س ٢ : توفي رجل عن ولد وبنتين وعن أولاد بنته التى توفيت في حياته وهم ولدان وبنت فهل لأولاد هذه البنت حق في التركة ؟ وهل القانون جعل

المشركة التي تدين بدين غير سماوى ، فلا فلا يجوز للمسلم التزوج بها لقوله تعالى : « ولا تتكحوا المشركات حتى يؤمن ، ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم » ولقول الرسول — صلى الله عليه وسلم — فى الجوس : « سنوا بهم سنة أهل الكتاب غير ناكحى نسائهم ولا آكلى ذبائهم » .

والفرق بين المشركة والكتابية فى ذلك أن المشركة لا تلتقى مع المسلم فى شىء من العقيدة ، بينما تلتقى معه الكتابية فى الجملة ، فلها دين سماوى ، وأصول الأديان السماوية — التى لم يتناولها التحريف — واحدة ، يقول الله تعالى : « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » وكان الإسلام خاتمة هذه الديانات ، يقول الله تعالى : « ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه » .

ومع هذا فإن الحلال مراتب ، بعضها أقرب إلى الكمال من بعض ، والأولى بالمسلم أن يتزوج مسلمة ، ليكون الوفاق والتلاقى الروحى بينهما أتم وأكمل ، ولينشأ أولادهما نشأة إسلامية كاملة ، ولهذا ذهب بعض الفقهاء إلى القول بكراهة الزواج بالمرأة الكتابية ، وتستند الكراهة إذا كانت الكتابية من الدول الاستعمارية ونحوها وكان الزواج وسيلة لخدمة أغراض هذه الدول .

ذكرى البرى

وان يقسم نصيب كل أصل على فرعه
... قسمة الميراث ..

وعلى هذا يستحق أولاد البنت المتوفاة وصية واجبة بمقدار ما كانت ترثه أمهم لو كانت حية عند وفاة والدها فى حدود الثلث ، لاتهم من أهل الطبقة الأولى من أولاد البنات ، وتقسم التركة إلى خمسة أسهم ، لأولاد البنت منها سهم واحد بينهم للذكر ضعف نصيب الأنثى ، وللولد منها سهمان ولكل بنت منها وهو خمس التركة ، وصية واجبة يقسم سهم واحد ، ميراثا عن والدهم .

س ٣ : هل يجوز للمسلم أن يتزوج بامرأة غير مسلمة ؟

محمد جلال
المطرية

ج ٣ : يجوز للمسلم — عند جمهور الفقهاء — أن يتزوج بالمرأة الكتابية أى التى تدين بدين سماوى كالمسيحية ، وفى ذلك يقول الله تعالى : « اليوم أحل لكم الطيبات ، وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم ، وطعامكم حل لهم ، والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم » .

فقد أفادت الآية الكريمة حل التزوج بالنساء المحصنات أى العفيفات من المؤمنات ومن الكتابيات ، وقد تزوج بعض الصحابة بنساء كتابيات ، منهم عثمان بن عفان ، وطلحة بن عبيد الله ، وكعب بن مالك ، وحنيقة بن اليمان .

أما المرأة التى لا دين لها والمرأة

محتوى

٢	يا شهر القرآن	...	...	...	احمد حمزة
٦	تفسير القرآن الكريم	...	...	...	محمد الغزالي
١٢	من الاحاديث القدسية	...	...	...	احمد الشرباصى
١٧	الحديث الشريف	...	...	...	احمد الشرباصى
٢٢	أدعية ماثورة	...	...	...	تحريـر
٢٤	من أعلام الاسلام	...	...	...	عبد الفنى المنشاوى
٢٨	تنظيم الاسلام للعلاقات بين المسلمين	...	...	...	الدكتور على عبد الواحد وافي
٣٢	الوفاء	...	...	...	محمد توفيق عربه
٣٦	الصوم زاد المتقين	...	...	...	الصاوى شعلان
٣٩	مع شهر الاسلام	...	...	...	معوض عوض ابراهيم
٤٣	مشاعل على الطريق	...	...	...	عبد الرحيم فودة
٤٥	انابيش	...	...	...	عبد الرحمن الضبع
٤٧	لاتبعية ولا انشقاق	...	...	...	الدكتور احمد محمد صبرى
٥١	ندوة لواء الاسلام	...	...	...	تحريـر
٦٢	الفتاوى	...	...	...	الدكتور زكريا البرى

مجلة لواء الإسلام

مجلة دينية ثقافية اجتماعية

تحت إشراف من القاهرة قلب الأمة العربية خلاصة الفكر الإسلامى فى أسلوب رائع
صاحب الامتياز **احمد حمزة** - رئيس التحرير محمد كامل البنا
برقيا، الزهراء بمصر - ص. ب. ١٩٨٢ - تليفون ٥٠٧٢١ الفترات ١٢ ساعة شريفة بالقاهرة

الاشتراك السنوى ١ بالبريد العادى بالقرش أو ما يعادله بالعملية الأجنبية ١
فترشا مصرى

١٥٥
٢٠٠

١- فى الجمهورية العربية المتحدة
٢- فى بلاد اتحاد البوسنة العربى والإفريقى
٣- فى جارات انحاء العالم

بالألوان لأول مرة في العالم

القرآن الكريم

وبهامشه موجز البيان في معاني القرآن

تفسير

الأستاذ أحمد حنفى نصار القوصى

صرح به مجمع البحوث الإسلامية

قدم له

فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود والأستاذ الكبير حسن عباس زكى

يطلب من الناشر

دار وهدان للطباعة والنشر

٦ ميدان بركة الرطلى / بالقاهرة

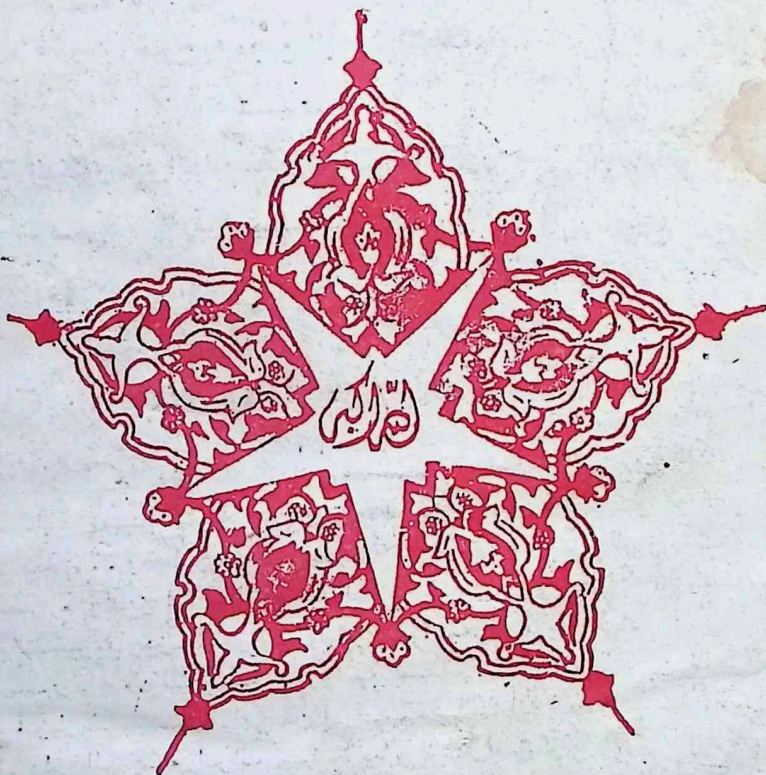
ت ٩٠٥٠٣٦

طباعة انيقة ملونة على ورق مصقول ... حجم كبير ، ذات
ارضية هادئة ... يحيط جميع صفحاته اطار عربى جميل بالألوان منسقة
تريح البصر ، وتحفز على القراءة ، لينتفع القارئ بنور تلاوته ، وتفهم
معانيه بالتفسير الموجز المطبوع بالهامش ... معرفا الآية المراد تفسيرها
بحروف سوداء ، والتفسير بحروف بيضاء ... لا يخرجك عن النص
القرآنى ، ويلزمك بالقصد الإلهى من الآية ... حقا انه اعجاز مبسط ...
ليسهل على الجميع ادراك معانيه ... « انا نحن نزلنا الذكر وانا له
لحافظون » صدق الله العظيم .

ومن اجل حفظه وصيانيته .. وامكان الانتفاع به على مر الأزمان ...
قامت الدار بعمل نماذج متعددة مجلدة تجليدا فاخرا لم يسبقها فيه أحد من
قبل وجعلنا وهبته فى متناول الجميع ابتداء من (خمسة جنيهاً)
لنسخة الواحدة المجلدة بالذهب من الجهتين والهامش وبطانة حرير مذهبة
ايضا ... والدار على استعداد لتلبية أى طلب يطلب منها خارج
جمهوريتنا وداخلها ...

مدير الدار

محمد وهدان العزب (صبحى)



رقم الايداع بدار الكتب ١٥٧

دار وهذان للطباعة ت ٩٠٥٠٣٦

التمن و قروش